أصحاب النبي محمد ﷺ في منهاج التعليم الإسرائيلي في المدارس العربية [الأهداف، الأساليب، المصادر، المناهج، نماذج]

The Image of the Prophet Muhammad's Companions in the Israeli Curriculum for Arabs Schools in the book the Political History of Arabs

موسى البسيط

Mousa Basit

كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة القدس، أبو ديس، فلسطين

بريد الكتروني: mousabasit@hotmail.com

تاريخ التسليم: (٢٠٠٨/١١/١٢)، تاريخ القبول: (٢٠٠٩/٥/٢٦)

ملخص

تُبرز هذه الدراسةُ حجم الجناية التي تعرضت لها أجيالٌ من أبناء الشعب العربي الفلسطيني المسلم في داخل فلسطين منذ عام ١٩٤٨م، ومدى التشويه الذي لحق بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، روّاد الحضارة الإسلامية بهدف مسخ الهوية العربية الإسلامية. وتناول البحث في بدايته مكانة الصحابة، وعدالتهم، وتعظيم قدرهم، وحكم سبّهم، وأشكال السبّ لهم، كما تناول صورتهم في مناهج التعليم المفروضة على المدارس العربية في الداخل الفلسطيني، من خلال كتابٍ له أهميتُه، لمرحلةٍ تعليميةٍ لها خطورتها؛ الكتاب بعنوان "تاريخ العرب السياسي" لمؤلفه عطا الله قبطي والمرحلةُ التعليمية هي؛ الصف العاشر. وقد تناول البحث نماذج من صور الصحابة في هذا الكتاب، مع نقدها ودحضها بمنهج علمي.

Abstract

This study highlights the magnitude of the crime that many Palestinian generations who live within Green Line have been exposed to since 1948. The image of the founders of the Islamic civilization, the Companions of the Prophet (Peace be upon him), suffered from misrepresentation, with the aim of ruining the Arab-Islamic identity. This study dealt first with the status of the Companions and the great position they occupy. It also covered the various forms of insulting

them, and the Islamic religious rulings regarding these insults. In addition, this study discuses the Companions' image in Atallah Qibti's book, *The Political History of the Arabs*. This book is imposed as curriculum by the Israeli Ministry of Education on Arab schools for the tenth grade, which is a critical stage in education. This study objectively critiques sample images of Companions as presented in the latter book.

المقدمة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد.

فإن تاريخ صدر الإسلام يمثل التطبيقَ الصحيح لتعاليم الإسلام، ويعطي الصورة النموذجية والمثال الذي على المجتمعات الإسلامية المعاصرة أن تسعى للوصول إليه.

وإن الأمة المسلمة إذا أرادت أن تنهض من كبوتها، وتقف في الصدارة فعلى الأجيال المسلمة في كل العصور أن تقف على حقيقة تاريخ الصحابة، فتطمئن النفوس إلى الخير الذي حملوه، والطريق الذي سلكوه.

لذا وجب علينا إبراز تاريخ الجيل الأول من السلف الصالح، وبيان إنجازاتهم، وأن نعرف لهم قدرهم وفضلهم، ونعرّف بمواقفهم وأعمالهم، لنحبّب إلى شبابنا التأسي بهم والاعتزاز بالانتساب إليهم.

غير أن القائمين على التعليم في الوطن المحتل من فلسطين منذ عام (١٩٤٨) [ما يُعرف بوزارة المعارف الإسرائيلية] يفرضون منهاجاً في تعليم التاريخ لأبنائنا، حرصوا على استهداف ثوابت هذا الشعب، العربي المسلم، بالطعن والانتقاص، واستهداف تاريخه وحضارته بالتشكيك والتشويه والتزوير، فعلى مدى ستين عاماً أخذت المؤسسة الإسرائيلية تدرّس الناشئة تاريخاً مزوّراً حول أبطال الإسلام من الصحابة (رضي الله عنهم).

أهمية الدراسة

تبرز أهميةُ هذه الدراسة من الناحية النظرية الوقوف على حجم الجناية التي تعرّضت لها أجيال من الناشئة من أبناء الشعب العربي المسلم داخل فلسطين (١٩٤٨)، ومدى التشويه الذي تعرض له تاريخ عظماء الأمة، الذين صنعوا مجدها وحضارتها، خاصة وأن الفئات العمرية المستهدفة في هذه المناهج الإسرائيلية هي الفئات التي تتأثر وتلتقط الأفكار، وترتسم في وجدانها الصورة التي يصعب تغييرها من بَعد.

إن دراسة كهذه ضرورية وهامة، لأن فيها تشخيصاً لمسألة اغتيال العقل لدى أجيال من الناشئة، خضعت قسراً للمناهج الإسرائيلية، الهادفة إلى مسخ الهوية العربية الإسلامية.

ومن الناحية التطبيقية، تبرز أهمية الدراسة، في ضرورة الاسترشاد بها في المسارعة لحماية وحفظ الهوية لدى الناشئة، سواء في بيئتهم الخاصة أو العامة، ووضع مناهج علمية ووسائل وأساليب بديلة، يكون فيها الردّ والمقاومة للمناهج الإسرائيلية، التي تحارب منابع العزة والبطولة والكرامة في التاريخ الإسلامي.

أهداف الدراسة

تسعى الدراسة إلى تحقيق الأهداف الآتية:

١. تحديد المنطلقات التي انطلق منها واضعو منهاج التعليم الإسرائيلي فيما يتعلق بتأريخ العالم الإسلامي بعامة وتاريخ الصحابة الكرام على وجه الخصوص.
٢. كشف سياسة التعليم الإسرائيلية بشأن الأجيال العربية المسلمة داخل فلسطين.
٣. الكشف عن المصادر المعتمدة لدى واضعي منهاج التعليم الإسرائيلي فيما يتعلق بتاريخ الصحابة ومدى مصداقية هذه المصادر.
٤. بيان مناهج واضعي تاريخ الصحابة في البحث، ومدى التزامها بالعلمية والنزاهة.
٥. تجلية صورة الصحابة كما وردت في الروايات والمصادر المحققة وبالمنهجية العلمية.
٦. تناول نماذج من المسائل المثارة وفق منهج بحث علمي في التحقيق والتنقيح الذي التزم به علماء الحديث ومحققو التاريخ.
٧. ليس من أهداف البحث تناول كل مطعن أو تشويه، إذ تتبّع كل جزئية من شأنه أن يطوّل البحث، إضافة إلى أن هذه المسائل تناولها الباحثون بالرد المفصل.

أسئلة الدراسة

تسعى الدراسة للإجابة عن الأسئلة الآتية:

ما الصورة التي رسمتها مناهج التعليم الإسرائيلية المفروضة على أبنائنا لصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ وما مناهج بحثهم في تفسير تاريخ الصحابة ؟ وما أساليبهم في تدريس هذا التاريخ لأبنائنا ؟ وإلى أي مدى يمكن اعتماد المعلومات التي تشبّع بها فكرُ المواطن العربي المسلم في مراحل تكوينه الأولى حول تاريخ أمته؟

وما فلسفة منهاج التعليم العربي في إسرائيل فيما يتعلق بالصحابة من خلال الكتاب المقرر في الصف العاشر؟ وما أهداف واضعي هذا المنهاج؟ وما الصورة الحقيقية للصحابة التي ينبغي غرسها للأجيال؟

حدود الدراسة

تتمثل حدود الدراسة بالفترة التي طُبق فيها منهاجُ التعليم الإسرائيلي المتعلق بالصحابة الكرام على العرب المسلمين في الداخل الفلسطيني المحتل منذ (١٩٤٨).

وقد اقتصرتُ في استكشاف صورةِ أصحابِ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في المناهج الإسرائيلية للطلبة العرب على كتاب (تاريخ العرب السياسي من الجاهلية حتى قيام الدولة العباسية (١٣٢هـ /٧٥٠م) المقرر على الصف العاشر- لمؤلفه عطا الله سعيد القبطي، كما راجعتُ بعض ما ورد في كتاب آخر للمؤلف بعنوان(نظام الحكم والمجتمع في الدولة الإسلامية خلال العصور الوسطى) وكلا الكتابين أقرّت تدريسهما وزارة المعارف والثقافة، ويعود السبب في اقتصاري على الكتابين وبالأخص الكتاب الأول منهما، لتركّز المادة فيه بصورة مكثفة، ولخطورة المرحلة العمرية التي يخاطبها هذا الكتاب.

منهج البحث

جمعت في البحث بين المنهج الاستقرائي والمنهج الوصفي والتحليلي، وقد جعلت دراستي هذه في ثلاثة فصول على النحو الآتي:

الفصل التمهيدي، وهو الفصل الأول

تناولت فيه، التعريف بالصحابة وبيان مكانتهم وعدالتهم وأهمية العناية بتاريخهم.

المبحث الأول، مَنْ هو الصحابي؟

المبحث الثاني، عدالة الصحابة وبيان منزلتهم.

- عدالتهم في القرآن الكريم
- عدالتهم في السنّة النبوية .

المبحث الثالث، موقف السلف من القدح في الصحابة.

- سبّ الصحابة بين القديم والحديث .
- السبّ العصري للصحابة في مناهج التعليم المعاصرة.

الفصل الثاني: مقرر "تاريخ العرب السياسي"؛ ما يتعلق بأحداث الصحابة منه، مصادر ومناهج.

المبحث الأول: مصادر منهاج التعليمي الإسرائيلي في معرفة الصحابة؛ عرض ونقد

- منهاج التعليم المقرر والروايات الشيعية

المبحث الثاني: أساليب ومناهج البحث في حياة الصحابة في المنهاج الإسرائيلي.

الفصل الثالث: نماذج من صور الصحابة: عرض ونقد

المبحث الأول: النزاع على الخلافة

المبحث الثاني: عثمان بن عفان(رضي الله عنه) في المنهاج الإسرائيلي

المبحث الثالث: صورة الصحابة:علي ومعاوية وأبي موسى وعمرو بن العاص(رضي الله عنه) ومسألة التحكيم

المبحث الرابع: صورة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها

خاتمة وتوصيات

الفصل الأول: التعريف بالصحابة ومعرفة أقدارهم وعدالتهم

المبحث الأول: من هو الصحابي؟

الصحابي مشتق من الصُحبة، صَحِبه يصحبه صُحْبة وصحابة، وصاحَبَه عاشره، والصاحب المعاشر[(١)].

وهو مصطلح يطلق عند المحدثين ويراد به " مَن لقي النبي صلى الله عليه وسلم مؤمناً به ومات على الإسلام"[(٢)].

ولشرف منزلة النبي صلى الله عليه وسلم أُعطِي كلُ من رآه حكمَ الصحبة[(٣)]، وإن التوسع في إطلاق الصحبة وجهٌ من وجوه الثناء على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتقديرُ مكانته حق التقدير[(٤)].

إن الصحبة تكريمٌ من الله تعالى لجماعةٍ من البشر اختارهم الله ليكونوا في معية رسوله، والنقَلة لكل أحداث عصر النبوة.

المبحث الثاني: عدالة الصحابة وبيان قدرهم

تواترت النصوص على القطع بعدالة الصحابة، ووجوب حبهم وتكريمهم والاعتقاد بعلو قدرهم والتزام هديهم، وأن حبهم من الإيمان.

---

(١) ابن منظور،أبو الفضل جمال الدين بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، مادة – صحب- (ج١ ص٥١٩).

(٢) ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني. الإصابة في تمييز الصحابة.، دار الكتب العلمية، بيروت. ج١ ص٤.

(٣) ابن الصلاح أبو عمرو، عثمان بن عبد الرحمن. مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث. ص١٧٥.

(٤) الديلمي محمود عبدان أحمد. الصحابة ومكانتهم عند المسلمين. رسالة مقدمة إلى كلية العلوم الإسلامية لنيل درجة الماجستير، العراق، تحت إشراف حارث الضاري. ١٤١٣/١٩٩٢ (ص ١٢) – بتصرف-

عدالة الصحابة في القرآن الكريم

ويرسم القرآن الكريم صورة واضحة جلية لمكانة الصحابة عند الله عزّ وجلّ، قال تعالى: **(لَقَد تَّابَ الله عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالأنصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِن بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ)** [التوبة ١١٧]

وجعلهم خير أمة فقال: **(كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ)** [آل عمران ١١٠]

بهذه الآيات الكريمة وغيرها تتحدد ملامح الصورة التي رسمها القرآن الكريم لأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، ولا شك أن الله الذي خلقهم أعلم بما في قلوبهم، فليس لأحد أن يجتهد في الحكم عليهم بِاسْم (البحث العلمي)! أو بدعوى (النقد العلمي)!.

عدالة الصحابة في السنة المشرفة

رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أعرفُ الناس بأصحابه، وقد بين لنا فضلهم في أحاديث بلغت حدّ التواتر، تشهد بعدالتهم وعلوّ أقدارهم، والنص على خيريتهم وتحريم سبهم، ومن هذه الأحاديث:

ما رواه أبو هريرة (رضي الله عنه) مرفوعاً:

(لا تسبّوا أصحابي، لا تسبّوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده! لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما أدرك مدّ أحدهم ولا نصيفه)(١).

وسبب تفضيل نفقتهم، أنها كانت في وقت الضرورة، وضيق الحال بخلاف غيرهم، ولأن إنفاقهم كان في نصرته صلى الله عليه وسلم وكذا جهادهم وسائر طاعتهم ... هذا كله مع ما كان في أنفسهم من الشفقة والتودد والخشوع والتواضع والإيثار والجهاد في الله حق جهاده، وفضيلة الصحبة ولو لحظة لا يوازيها عمل... (٢).

وجاء في فضلهم ما رواه ابنُ مسعود (رضي الله عنه) يرفعه:

(خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم ...)(٣).

---

(١) أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري. صحيح مسلم (تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي سنة الطبع ١٩٨٠)، فضائل الصحابة، باب تحريم سبّ الصحابة ١٩٧٦ :٤ رقم ٢٥٤٠، وبرقم (٢٥٤١) من حديث أبي سعيد ومن حديثه أخرجه البخاري برقم (٣٦٧٣).

(٢) النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف بن مرّي، الشافعي. شرح صحيح مسلم، دار الكتب العلمية، بيروت. ٩٢/١٦

(٣) أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل البخاري. الجامع الصحيح (صحيح البخاري) فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم باب فضائل أصحاب النبي ومن صحب النبي أو رآه من المسلمين فهو من أصحابه (٣٦٥١/٣/٧). وأخرجه مسلم (١٩٦٣/٤) رقم (٢١١-٢٥٣٣).

ذلك أنهم آمنوا به حين كفر الناس، وصدّقوه حين كذّبه الناس، وعزّروه ونصروه وآووه، وواسوه بأموالهم وأنفسهم، وقاتلوا غيرهم على كفرهم حتى أدخلوهم الإسلام(١).

وقرر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الصحابة أمان للأمة من الفتن والحروب والبدع فقال (...وأصحابي أمَنَةٌ لأمتي فإذا ذهب أصحابي أتى أُمّتي ما يوعدون)(٢).

شهادة العقل على تعديل الصحابة

إن العقل يدل على تعديل الصحابة، وخيرُ مَن ساق دلالة العقل على عدالة الصحابة الإمام الخطيب البغدادي في "الكفاية" حيث قال: "على أنه لو لم يرد من الله عز وجل ورسوله فيهم شيء مما ذكرناه، لأوجبت الحال التي كانوا عليها من الهجرة والجهاد والنصرة وبذل المُهج والأموال، وقتل الآباء والأولاد، والمناصحة في الدين، وقوة الإيمان واليقين - القطع على عدالتهم والاعتقاد بنزاهتهم، وأنهم أفضل من جميع المعدّلين والمزكّين الذين يجيئون بعدهم أبد الآبدين..."

ثم قال: هذا مذهب كافة العلماء ومن يعتدّ بقوله من الفقهاء (٣).

وقال الإمام النووي: الصحابة كلهم عدول، من لابس الفتن وغيرهم بإجماع من يُعتد به(٤).

لكن ما المقصود بالعدالة لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ وهل يُقصد بها عصمتهم من الذنب أو الخطأ؟

إن الصحابة بشر – لاشك ولا ريب – لكنّ العدل من الناس هو المرضي قولُه وشهادتُه ، والشهداء العدول أي المرضيون، والعدالة عند العلماء "ملكة تحمل صاحبها من على ملازمة التقوى، أي اجتناب السيئ من الأعمال، واجتناب الأدناس، وما يخل بالمروءة عند الناس"(٥)، وفعل الطاعات والتزامها.

وعليه، فليست العدالة عدم الوقوع بالذنب، فإن هذا لا يكون إلا لمعصومٍ، ولكن المراد من العدالة كما قال ابن الأنباري؛ قبول روايتهم من غير تكلّف البحث عن أسباب العدالة وطلب التزكية، إلا أن يثبت ارتكاب قادح، ولم يثبت ذلك.

---

(١) ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله النمري القرطبي. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، تحقيق سعيد أحمد أعراب وآخرون، مطبعة فضالة-المحمدية، المغرب (سنة الطبع ١٩٩٠) ح٢٠، ص٢٥١.
(٢) مسلم ٤|١٩٦١(٢٥٣١).
(٣) أبو بكر، أحمد بن علي الخطيب البغدادي. الكفاية في علم الرواية. تحقيق أحمد عمر هاشم، دار الكتاب العربي. الطبعة الثانية ١٩٨٦ (ص ٦٦).
(٤) النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف الدين. التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير، تعليق صلاح عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت. ط١-١٩٨٧(ص٨)
(٥) ابن حجر أحمد بن عليّ. نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، حققه نور الدين عتر. ط١. ١٩٩٢. مطبعة الصباح، دمشق، ص٥٥.

ويقصد بتعديلهم أيضاً؛ الاعتقاد بعدم تعمد الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال قال العلاّمة الدهلوي: "وبالتتبع وجدنا أن جميع الصحابة يعتقدون أن الكذب على الرسول أشد الذنوب، ويحترزون عنه غاية الاحتراز"(١).

المبحث الثالث: موقف السلف من القدح في الصحابة

سلف الأمة على القطع بتعديل الصحابة وبيان عظيم قدرهم، فها هو ذا عمر (رضي الله عنه) ينهى عن سبّهم فيقول: "لا تسبوا أصحاب محمد (صلى الله عليه وسلم) فلمُقامُ أحدِهم ساعة خيرٌ من عملِ أحدِكم عُمرَه" (٢)

وقال الإمام أبو زرعة: "إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلم أنه زنديق، لأن الرسول عندنا حق، والقرآن حق، وإنما أدّى إلينا هذا القرآن والسنن أصحابُ رسول الله، وإنما يريدون أن يجرَحوا شهودنا ليُبطلوا الكتاب والسنّة، والجرحُ بهم أولى وهم زنادقة"(٣)

الموقف مما شجر بينهم

لكن ما الموقف مما شجر بين الأصحاب من نزاع؟ هل يزعزع ذلك مِن حبهم؟ وهل يجوز الطعن فيمن شارك في الفتن؟ والجواب:

إن الخلاف السياسي الذي وقع بينهم ليس من شأنه التقليل من مكانتهم في قلب المسلم، وقد ذهب علماء أهل السنة إلى أن ما جرى بين أصحاب رسول الله(صلى الله عليه وسلم) من خلاف هم فيه مجتهدون؛ إما مصيبون فلهم أجران، وإما مخطئون فلهم أجرُ الاجتهاد وخطؤهم مغفور، وهم ليسوا معصومين بل هم بشر يصيبون ويخطئون، ولكن ما أكثر صوابهم بالنسبة لصواب غيرهم، وما أقل خطؤهم إذا نُسب إلى خطأ غيرهم(٤). قال الحافظ ابن حجر: "واتفق أهل السنة على وجوب منع الطعن على أحد من الصحابة بسبب ما وقع لهم من ذلك ولو عُرف المحق منهم، لأنهم لم يقاتلوا في تلك الحروب إلا عن اجتهاد، وقد عفا الله عن المخطئ في الاجتهاد، بل أثبت أنه يؤجر أجراً واحداً، وأن المصيب يؤجر أجرين"(٥). وفي كيفية التعامل مع الصحابة، يقول الإمام الذهبي:

---

(١) انظر حاشية كتاب تدريب الراوي للإمام السيوطي. تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف. مكتبة دار التراث (٢١٥:٢). والقول للدهلوي، عبد العزيز بن ولي الله، كبير علماء الهند في عصره توفي سنة (١٢٣٩) انظر النوشهروي (تراجم أهل الحديث في الهند)، ١-٨٤.

(٢) ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني. سنن ابن ماجة، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي المكتبة العلمية، بيروت. (٥٧/١رقم الصفحة ١٦٢) والحديث حسن، أنظر الألباني، صحيح ابن ماجة (١٣٣).

(٣) الخطيب البغدادي. الكفاية في علم الرواية. ص٦٧، مصدر سابق.

(٤) السلمي، محمد بن صامل. منهج كتابة التاريخ الإسلامي وتدريسه. دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة، ط١. (ص٢٠٥)، ١٩٩٨.

(٥) ابن حجر العسقلاني. فتح الباري بشرح صحيح البخاري. (٣٤/١٣).

"فالقوم لهم سوابق وأعمال مكفّرة، لما وقع بينهم وجهاد محّاء، وعبادة ممحّصة، ولسنا ممن يغلو في أحد منهم ، ولا ندّعي فيهم العصمة، ونقطع أن بعضهم أفضل من بعض"(١).

وفي بيان مراتبهم في الفضل يقول الذهبي: "ونقطع بأن أبا بكر وعمر أفضل الأمة، ثم تتمة العشرة المشهود لهم بالجنة، وحمزة وجعفر ومعاذ وزيد وأمهات المؤمنين وبنات نبينا صلى الله عليه وسلم وأهل بدر مع كونهم على مراتب، ثم الأفضل بعدهم، مثل أبي الدرداء وسلمان وابن عمر وسائر أهل بيعة الرضوان الذين رضي الله عنهم بنص آية الفتح، ثم عموم المهاجرين والأنصار كخالد بن الوليد والعباس وعبد الله بن عمرو..رضي الله عنهم أجمعين"(٢).

سبّ الصحابة بين القديم والحديث

إنّ سب الصحابة والانتقاص من أقدارهم يتكرر على مدى الأزمان ويأخذ صوراً شتى، ولقد أخذ في العصر الحديث صوراً نُمّقت وزُخرفت وأُلبست لبوساً يضمن لها القبول فيما يُعرف في الأوساط العلمية (بالنقد العلمي الموضوعي) لتاريخ الصحابة.

وهذا السبّ إنما وُجد حديثاً على يد طوائف الكفار من العلمانيين أو الصليبيين واليهود، لاسيما المستشرقين الحاقدين على الإسلام، ومن قلّدهم من أبناء هذه الأمة؛ إما جهلا أو افتتاناً بالغرب ومناهجه، وهم واقعون في حرمات الله باسم حرية الرأي والبحث العلمي، ناسين ومتناسين أن للمنهج العلمي في الإسلام وتاريخه عموماً، وحركة الصحابة على وجه الخصوص– قواعد وأصولاً وضوابط شرعية يجب على الباحث مراعاتها والتزامها (٣)

غايات السبّ المعاصر للصحابة الكرام

لكن ما الغاية التي يهدف إليها هؤلاء من سبّهم أصحاب محمد (صلى الله عليه وسلم) وولوغهم في أعراضهم؟

وهنا نستذكر قول الإمام أبي زرعة المتقدم أنه السعي لإبطال الحق الذي أتى به الإسلام عن طريق إبطال شهود الحق، الذين نقلوا لنا الأصليْن الضابطيْن لدين الله تعالى (الكتاب والسنة).

إن هدف أعداء الإسلام، إحداث فجوة بين الماضي والحاضر وعزل النشء عن الإسلام وتشريعه وتراثه (٤). ثم إثبات عجز الإسلام عن التطبيق، وإثبات عدم صلاحيته في هذا

(١) الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان. سير أعلام النبلاء. تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ط٩. ١٩٩٣، مؤسسة الرسالة، بيروت. ٩٢/١٠-٩٣).
(٢) المصدر السابق، ٩٣/١٠
(٣) انظر السلمي، منهج كتابة التاريخ الإسلامي. ٢٠٣-٢٠٤ وانظر أيضا، أمحزون محمد، تحقيق مواقف الصحابة من الفتنة من روايات الإمام الطبري والمحدثين. دار طيبة للنشر والتوزيع، ط١. ١٩٩٤، ح١ ص١٩ بتصرف.
(٤) محمد بن صامل. منهج كتابة التاريخ الإسلامي وتدريسه. ص١٤٣.

العصر، ذلك أنه إذا ثبت عجزه في تقويم أخلاق الصحابة وسلوكهم، وإصلاح جماعتهم بعد أن فارقهم الرسول صلى الله عليه وسلم بمدةٍ يسيرة، فالإسلام أعجز من أن يكون منهجاً للإصلاح بعد ذلك.

السبّ العصري في مناهج التعليم

لقد وجد أعداءُ الفكرة الإسلامية ضالتَهم في النفاذ إلى الطعن في الإسلام وإثارة الشبهات حوله، وتشويه صورة قادته وأبطاله، وكان ذلك عن طريق مناهج التعليم.

وتجدر الإشارة هنا، أن من أسوأ الأخطاء المنهجية التربوية، تدريس الحروب والخلافات التي وقعت بين الصحابة لتلاميذ المدارس الابتدائية والإعدادية والثانوية، مع ما يصاحب ذلك من تشويه في العَرض، وتقصير في تعريف التلاميذ بمنزلة الصحابة وفضلهم وحقهم على الأمة، حيث ينشأ عن ذلك تعارضٌ في أذهانهم بين الصورة الفطرية التي تصوّروها عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وما ينبغي أن يكونوا عليه من الاستقامة، وبين الصورة التي تلقوها من المدرسة، فلا يستطيعون معرفة الحق من ذلك، ولا يستوعبونه نظراً لصغر سنهم وقلّة ثقافتهم، حتى لو حاولتَ أن توضح لهم الصورة الصحيحة، فإنهم لا يكادون يقتنعون، لأنّ الشبهة التي أثيرت قد انقدحت في أذهانهم [١]، فضلاً عن أن المنهجية التي تدرّس بها الوقائع والأحداث تزيد من اضطراب وقلق التلميذ؛ فمن جانبٍ ضعف الروايات وتضاربها، وخلفيات رواتها العقدية والطائفية، ومن جانبٍ آخر على التلميذ أن يحكم ويرجح ويدقق ويحقق ويوجه!! باسْم أساليب التدريس العلمية! والتي تقضي بترك المجال للطالب أن يستخلصَ ويستنتجَ ويحكمَ ويفسرَ الموقف كما شاء وفي أي اتجاه شاء!

إنّ تلقين التلاميذ هذه المادة من غير تحقيق لها، أو كشْف عن ملابسات الأحداث، يخلق فتنة وأيّ فتنة! قال ابن مسعود رضي الله عنه:

"ما أنت بمحدّثٍ قوماً حديثاً لا تبلغه عقولُهم إلا كان لبعضهم فتنة" [٢] وبوّب الإمام البخاري في صحيحه، "باب من خصّ بالعلم قوماً دون قوم كراهة أن لا يفهموا" [٣] ثم قال البخاري: قال عليٌّ: حدثوا الناس بما يعرفون، أتحبون أن يُكذّب الله ورسوله؟ [٤].

إن أساليب ومناهج هؤلاء الذين وضعوا منهاج التاريخ للطلبة في داخل الخط الأخضر، يتنافى مع المنهجية القويمة التي يدعو إليها الإسلام، والتي تقضي أنه لا ينبغي أن يدرّس مثل هذا لتلاميذ المدارس، لأنه مما لا تبلغه عقولُهم، ومما يؤدي إلى فتنةِ بعضهم، واعتقاد ما لا ينبغي اعتقادُه في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم - رضوان الله عليهم أجمعين.

---

(١) المصدر السابق. ص٢١٠، هامش رقم ١٢٧.
(٢) الإمام مسلم، صحيح مسلم. المقدمة ١/ص١١.
(٣) البخاري، محمد بن إسماعيل. صحيح البخاري. ١:٢٢٥ باب رقم ٤٩.
(٤) البخاري، محمد بن إسماعيل. صحيح البخاري. ١:٢٢٥ باب رقم ٤٩.

المبحث الرابع: المنهج العلمي في تفسير تاريخ الصحابة

إذا أردنا تفسير التاريخ تفسيراً سليماً وموضوعياً، فإن ثمة ضوابط وأسساً ننطلق منها، إذ فهْم تاريخ أمةٍ لا يستقيم من غير أن ينبثق من مفاهيمها ومعتقداتها.

إن منهج تفسير التاريخ بعامة يقوم على مجموعة من المفاهيم والقيم، إذا صحت واستقامت، استقامَ المنهجُ ، وإنْ شوّهت ، أصاب المنهجَ الكثيرُ من التحريف والتشوية [١].

ومنهج كتابة تاريخ الصحابة وتفسير أحداثه ، يعتمد في أصوله على التصور الإسلامي، ويجعل العقيدة الإسلامية هي الأساس في منطلقاته المنهجية، وفي تفسير حوادثه والحكم عليها.

لذا فإن مصادر كتابة تاريخ الصحابة هي المصادر الشرعية: القرآن الكريم والسنّة المشرّفة والسيرة المطهرة والإجماع والاجتهاد، لأن تفسير تاريخ الصحابة ، ينبثق من تصور الإسلام للكون والحياة والإنسان، ولا يخرج عن دائرة المعتقدات للمؤمن[٢].

وحين فُسّرت أحداثُ تاريخ الصحابة بغير هذه المنهجية، وقع الخلط في تاريخهم وتوجه الطعن والسب لأشخاصهم، وشُوّهت صورتهم، خاصة أن الباحثين في الصحابة وتاريخهم بغير هذه المنهجية كانوا من أهل البدع والأهواء والزندقة، بل وجدنا منهم في العصر الحديث غير المسلمين ممن ليس لديه تصورٌ سليم عن الإسلام، ومنهجيته في فهم التاريخ[٣].

ومن هذا القبيل ما ظهر بوضوح في مناهج التعليم الإسرائيلية الموضوعة للتلاميذ العرب، فإنها لم تُكتب بالمنهجية العلمية السليمة وكتبت بأقلام غير المسلمين، فكيف يوثق بها!

ميزة عظيمة

ميّز الله الأمة الإسلامية في منهج البحث العلمي بميزة لا تشاركها فيها أمة من الأمم وهي؛ استعمال الإسناد في إثبات النقل، قال الحافظ الجياني[٤]: "خص الله تعالى هذه الأمة بثلاثة أشياء لم يُعطها مَن قبلها:الإسناد والأنساب والإعراب" [٥].

كما يتميز المنهج الإسلامي في فهْم حقيقة الصحابة، أنه يحرص على الرجوع للمصادر الأصلية الموثوقة التي تُعنى بالتحرّي في نقل الرواية وتحقيقها؛ فهي أوّلاً مصادر تاريخية أصلية متخصصة، وهي لا تؤخذ من الكذّابين وأصحاب الأهواء، لأن هؤلاء يدفعهم الهوى إلى التزوير، وتصوير الأمر على خلاف حقيقته.

---

(١) أمحزون محمد. تحقيق مواقف الصحابة من الفتنة من روايات الإمام الطبري والمحدّثين ١:١٠١ (بتصرف).
(٢) المصدر السابق، (١٠١-١٠٢) بتصرف يسير، وانظر أيضاً، العمري أكرم ضياء. المجتمع المدني في عهد النبوة. خصائصه وتنظيماته الأولى. (ط١). ١٩٨٣، ص١٥.
(٣) العمري، أكرم ضياء. المصدر السابق، ص٣٠ -٣١، بتصرف.
(٤) الإمام الثبت محدّث الأندلس أبو علي الحسين بن محمد الجياني. مات سنة (٤٩٨هـ)، أنظر الذهبي (تذكرة الحفاظ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت. ١٢٣٨/٤، رقم١٠٤٩.
(٥) السيوطي، تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي. ١٦٠/٢.

إن المسلم مطالب شرعاً بالتثبت والتبيّن مما يُسمع ويُنقل، قال تعالى: {**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ**} [الشورى ٦] وقال رسوله صلى الله عليه وسلم: "كفى بالمرء كذباً أن يُحدّث بكل ما سمع"(١).

لذا كانت عناية علماء السنة موجهة إلى بيان من يُحمل عنه العلم، ومن يُنقل عنه الخبر.

إن كتب الحديث لها أهميتها في تحقيق الرواية التاريخية لأن مؤلفيها عايشوها في فترة مبكرة، وهم يتحرون الدقة في النقل، الأمر الذي يجعل الباحث يطمئن إلى رواياتهم أكثر من روايات الإخباريين.

ولقد أرسى علماء السنّة قواعد لضبط الروايات، وتمييز صحيحها من سقيمها، فينبغي على الباحث المنصف أن يطلّع على قواعد الجرح والتعديل.

إن علماء الجرح والتعديل قاموا بجهد عظيم في هذا الميدان، كابن المديني ويحيى بن معين وأحمد ابن حنبل والرازي وابن كثير والذهبي.

إن كتب معرفة الرجال وتواريخهم وكتب الطبقات، إضافة إلى كتب المصطلح كلها لازمة للمؤرخ المشتغل في تمحيص وتحقيق الروايات الناقلة لتاريخ الصحابة(٢).

لقد جعل المسلمون لرواية الأخبار والسِيَر قواعدَ محكمةً وأصولاً متقنةً، وأقوى هذه الأصول أن لا تُروي واقعة من الوقائع إلا عن الذي شهدها.

وكلما بعُد العهد عن هذه الواقعة، فمن الواجب تسمية مَن نقل ذلك الخبر عن الذي نقل عمن شهد ... وقد تفرّغ لهذه المهمة جموع غفيرة من المحدثين ..

وهنالك علمُ نقد الحديث من جهة الدراية والفهم، وأن لها أصولا محكمة وقواعد متقنة اتخذوها لنقل الروايات وتمييز صحيحها من سقيمها، وغثّها من سمينها، والراجح من المرجوح منها، وقد تحرى علماء السنة في هذا الحقّ وحده(٣).

وينبغي أن يُعلم أن مصادر التاريخ المعتمدة لدى المشتغلين بالكتابة والبحث والتحليل في تاريخ الصحابة، سواء كانت مصادر أصلية أم مصادر فرعية، ليست مصادر نقد للروايات وتحقيق لها.

ويلزم الباحث، أن يستصحب الأدوات التي حفل بها المنهج العلمي الإسلامي في البحث، ليُعملها في التثبت والتحري والتدقيق والترجيح بين الروايات . إن قواعد المنهج الإسلامي في قبول الحديث النبوي من حيث الرواة والنص اعتمدت الأسلوب العلمي في التحري والتدقيق،

(١) مسلم في المقدمة (١٠-١١) رقم (٥) من حديث أبي هريرة وعمر، وأخرجه أبو داود، كتاب الأدب باب- في التشديد في الكذب (٤٩٩٢/٢١٢٥/٤).
(٢) أمحزون محمد ، تحقيق مواقف الصحابة من الفتنة من روايات الإمام الطبري والمحدثين، ١٠٧/١-١٠٨.
(٣) الندوي سليمان، الرسالة المحمدية، نقلها إلى العربية محمد رحمة الله الندوي ،دار القلم _ دمشق ١٠٦-١٠٧.

باعتماد قواعد صارمة في قبول الحديث ونقد مصدر الرواية ، واعتماد منهج الشك في التجريح والتعديل، ووضعوا المقاييس الدقيقة، واعتمدوا المبادئ العلمية التي توصّل إليها فلاسفة التاريخ أخيراً في النقد الخارجي والداخلي للنصوص التاريخية[١].

الفصل الثاني: مقرر "تاريخ العرب السياسي" في المدارس العربية؛ ما يتعلق بأحداث الصحابة-مصادر ومناهج

المبحث الأول: مصادر مقرر التعليم الإسرائيلي في عرض حياة الصحابة

يزعم منهاج التعليم الإسرائيلي الموجّه للطلبة العرب الذي يتناول سيرة خير القرون، قرن الصحابة، أنه يستقي مادته من جملةٍ من المصادر العربية الإسلامية.

جاء في مقدمة كتاب "تاريخ العرب السياسي من الجاهلية حتى قيام الدولة العباسية ١٣٢-٧٢٥ ميلادي" [٢]: "اتبعنا في عرض المادة المنهج العلمي من خلال ما توفر لدينا من المراجع العربية الإسلامية الأولية خاصة": "السيرة النبوية" لابن هشام المتوفى سنة ٢١٣هـ، و"الإمامة والسياسة" و"المعارف" كلاهما لابن قتيبة ٢٧٩هـ، و"تاريخ الأمم والملوك" لابن جرير الطبري، و"مروج الذهب ومعادن الجوهر" لأبي الحسن المسعودي، و"العواصم من القواصم" للقاضي لأبي بكر بن العربي، و"الكامل في التاريخ" لأبي الحسن بن الأثير، و"تاريخ ابن خلدون" لعبد الرحمن بن خلدون ت٨٠٧هـ، و"تاريخ الخلفاء" للسيوطي (٩١١هـ) وغيرها من المراجع الأولية، ثم من المراجع العربية والمعربة والأجنبية والحديثة لاسيما (المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام) لجواد علي، و(موسوعة التاريخ الإسلامي) لأحمد شلبي، و(تاريخ العرب القديم وعصر الرسول وخلافة بني أمية) لنبيه عاقل، و(صدر الإسلام والدولة الأموية) لمحمد عبد الحي محمد شعبان. ومن المصادر المعرّبة (الدولة العربية وسقوطها) لولهاوزن، وكتاب المستشرق الروسي (القيّم)! Belyaev caliphate arabs، Islam and the Arab وغيرها من المراجع، وبالرجوع إلى قائمة المراجع في آخر الكتاب وجدناها لا تتفق مع ما ينبغي توفره في المصادر العلمية، لافتقارها إلى التخصص والنزاهة؛

- (الفخري في الآداب السلطانية والدولة الإسلامية) لابن الطقطقي.
- (والعقد الفريد) لابن عبد ربه الأندلسي.
- (والبيان والتبيين) للجاحظ.
- (ووقعة صفين) لابن مزاحم نصر.

---

(١) عمر ، محمد زيّان، البحث العلمي مناهج وتقنياته، مطبعة خالد حسن الطرابلسي، الطبعة الثانية، ص٢٥.
(٢) قبطي، عطا الله سعيد. تاريخ العرب السياسي من الجاهلية حتى قيام الدولة العباسية١٣٢-٧٥٠م. مقرر الصف العاشر، بموافقة وزارة المعارف، حيفا. الطبعة الثالثة ١٩٩٣، مزيدة ومنقحة صفحة {ي}.

- (والعقيدة والشريعة في الإسلام) لجولد تسيهر (المستشرق اليهودي المجري).
- (تاريخ العرب المطول) لفيليب حتّي.

وقد امتدح مؤلف كتاب (تاريخ العرب السياسي من الجاهلية حتى قيام الدولة العباسية١٣٢/٧٥٠) جملة المراجع هذه، لتسليطها الضوء على العديد من القضايا في تاريخنا، التي كانت تعتبر مسلّمات؛ إما لقلة توفر المراجع لدى المؤرخين الذين كتبوا تاريخنا، أو نتيجة السطحية أو الكتابة التي توجهها الذاتية والعاطفية .!! (١).

وبالتأمل في المصادر التي رجع إليها وما ورد حولها يتضح للباحث المدقق ما يأتي:

أولاً: إن المصادر المعتمدة في المنهاج خليط غير متجانس من الكتب، منها مصادر أولية لا تعتمد التحقيق والنقد في رصد الأحداث كمنهج المحدّثين، ومن هذه المصادر الأولية :"تاريخ الطبري"، "وكتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر" للمسعودي،"والكامل" في التاريخ لابن الأثير... ومصادر أخرى ليست في تخصص التاريخ، وإنما هي في الأدب والشعر والحكايات .. كا"لعقد الفريد" لابن عبد ربه، وهو يجمع الأخبار والأنساب والشعر والعروض والطب والموسيقى. ومنها،"البيان والتبيين" للجاحظ، "والمستطرف في كل فن مستظرف" للأبشيهي.

ومنها مصادر لكتّاب شيعة "كالإمامة والسياسة" لابن قتيبة، "وبحار الأنوار" للمجلسي، وأخرى كتبها مستشرقون لهم مناهجهم الغريبة التي يسلكونها مثل "العقيدة والشريعة" لجولد تسيهر "والدولة العربية وسقوطها" لولهاوزن يوليوس، أو كتّاب معاصرون ساروا على دربهم، واستنّوا بسنّتهم وتبنّوا أفكارهم، مثل"تاريخ العرب المطوّل" لفيليب حتّي "والإسلام وأصول الحكم" لعلي عبد الرزاق "والفتنة الكبرى" لطه حسين.

ثانياً: ليس كل ما في كتب السير والتاريخ صحيحاً، فمنه الصحيح ومنه الضعيف، والأمر يحتاج إلى دراسةِ ونقدِ كل رواية من الروايات على حده.

ثالثاً: إن من المصادر المعتمدة في دراسة واقع الصحابة كُتباً لا توصف بالتخصص الدقيق الذي هو "تاريخ الصحابة ومعرفتهم" ولا هي قريبة منه، مثل كتاب (العقد الفريد) لابن عبد ربه، لكن لما كان في هذا الكتاب ما يخدم أهداف واضع المنهاج، تمّ اعتماده، فعلى سبيل المثال؛ اقتبس من الكتاب جزءً من خطبة يقول إنها لعبد الملك بن مروان فيها الطعن على عثمان (رضي الله منه) وأنه "الخليفة المستضعف"! والطعن بمعاوية رضي الله عنه وأنه "الخليفة المداهن"! والطعن بيزيد بن معاوية وأنه "مأفون" !(٢).

---

(١) تاريخ العرب السياسي. مصدر سابق، الصفحة ـك.
(٢) عطا الله سعيد. تاريخ العرب السياسي. ص١٧٥. وقد نقل النص من العقد الفريد لابن عبد ربه ٦ :٢٨٨.

ومن المصادر المعتمدة كذلك كتاب الجاحظ (البيان والتبيين)، فنجده يأخذ منه ما لا ينبغي أخذه، فليس كتاب الجاحظ مصدراً لتخريج الأحاديث، فنجده يقتبس منه خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع [(١)].

إنّ مصادر السنّة النبوية وحدها هي التي يجب أن تُعتمد في تخريج الروايات في فضائل الصحابة وأقوال الرسول صلى الله عليه وسلم فيهم، وهذه المصادر لا يتعامل معها واضعو منهاج التاريخ السياسي في عهد الصحابة، ولا يعتمدونها كمصادر معتبرة !

رابعا: تمّ اعتماد كتاب (مروج الذهب ومعادن الجوهر) للمسعودي مرجعاً لمادة المنهاج.

وهذا الكتاب ليس بالمصدر المحايد، ولا بالذي ينتقد الخبر ويحرص على تحقيقه، وقد كان المسعودي إخبارياً صاحب مُلح وغرائب وفنون وعجائب[(٢)]. قال الحافظ ابن حجر: وكتبه طافحة بأنه كان شيعياً معتزلياً[(٣)]. ووصفه ابن العربي بالمبتدع المحتال، وقال: "إنه يأتي منه متاخمة الإلحاد فيما روى من ذلك، وأما البدعة فلا شك فيه"[(٤)].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: "وفي تاريخ المسعودي من الأكاذيب ما لا يحصيه إلا الله تعالى"[(٥)].

ويؤكد الدكتور السويكت_ وهو من الباحثين المحدَثين – الميولَ الشيعية القوية عند المسعودي، وعلى تعاطفه العلوي في معالجته التاريخ الإسلامي، وأثر ذلك على أحكامه، وأنه خدم التشيع جيداً وبطريقة تخفى على كثير من الناس[(٦)].

ومما ورد في المنهاج التعليمي[(٧)] نقلاً عن المسعودي، أن معاوية كان وراء مقتل الحسن بن علي، وأنه دس إلى زوجته "أنكِ إذا احتلتِ في قتل الحسن، وجهتُ إليك بمائة ألف درهم وزوجّتكِ من يزيد ، فكان ذلك الذي بعَثها على سمّه"[(٨)].

خامسا: من المصادر المعتمدة في المقررات الدراسية في تاريخ حقبة الصحابة، ونقد مواقفهم، وتحليل أحداث عصرهم، كتاب (الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية) لابن الطقطقي، وهو محمد بن علي بن محمد بن طباطبا العلوي أبو جعفر، وهو مؤرخ بحّاث

---

(١) قبطي. تاريخ العرب السياسي. ص٨٤، نقلا عن الجاحظ في البيان والتبيين، ٢ :٢٢٨ – ٢٢٩.
(٢) الذهبي، سير أعلام النبلاء. ١٥|٥٦٩.
(٣) ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان. تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة. مكتب المطبوعات الإسلامية. ط١. (١٤٢٣-٢٠٠٢) ٥٣٢/٥
(٤) ابن العربي أبو بكر. العواصم من القواصم. ص٢٤٩.
(٥) ابن تيمية، أحمد عبد الحليم. منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية. تحقيق: محمد رشاد سالم. مؤسسة قرطبة (ط١). ٤:٤٠.
(٦) السويكت سليمان. منهج المسعودي في كتابة التاريخ. ص٧٤،٣٥٨. وانظر الصفحات ٣٥٩، ٣٩٧، ٤٠٠.
(٧) قبطي، عطا الله بن سعيد. تاريخ العرب السياسي. ص١٥٤.
(٨) المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي. مروج الذهب ومعادن الجوهر. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. المكتبة العصرية- بيروت١٩٨٨ (ج٣، ص٥).

ناقد من أهل الموصل- لكنه ذو ميول شيعية غالية،وقد خلف أباه في نقابة العلويين بالحلّة والنجف وكربلاء[(١)].

إذاً، بالنظر في ترجمة صاحب "الفخري" تبدو لنا خلفيته الفكرية وميوله الشيعية التي – لا جرم - أنها ستنعكس على كتاباته.

سادسا: من الكتب المعتمدة أيضاً (وقعة صفين) لنصر بن مزاحم المنقري، الذي كان يذهب إلي التشيع، وفي حديثه اضطراب وخطأ كثير، كما قال العقيلي[(٢)] وقال الإمام الذهبي عنه: رافضي جلْد تركوه. وساق كلام أبي خيثمة فيه: كان كذاباً. وقال عنه أبو حاتم: واهي الحديث متروك. وقال الدراقطني: ضعيف[(٣)].

فصاحب هذا المصدر (وقعة صفين) كذّاب متهم من جهة، وفي حديثه خطأ واضطراب من جهة أخرى، وهو رافضي جلْد محترق في الرفض من جهة ثالثة، وهو صاحب تصانيف مختصة بالفتن مثل: (مقتل الحسين) (وكتاب الغارات) (وأخبار المختار الثقفي)[(٤)]، فأي إنصاف يوصف به منهاج التعليم الموضوع لتدريس أبناء العرب والمسلمين في الداخل الفلسطيني، لسيرة أعظم رموز حضارتهم، وفي مرحلة بنائهم الفكري والعقدي**!!**

أما سائر المصادر التاريخية التي يعتمدها المنهاج فهي كتب مشحونة بأقوال المبطلين، إما بجمع كل الروايات على اختلاف مشاربها، ويترك الباطل منها يكشف عن نفسه، بوهي سنده ومتنه، كما فعل الإمام الطبري، وإما ليلبس المؤرّخ على الناس الأمر، إذا كان من ذوي الميول والأهواء، كابن مزاحم واليعقوبي والمسعودي[(٥)].

إن منهاجاً تعليمياً يستقي من هذه المصادر، لهو منهاج يحفل بالرؤى المتناقضة والروايات المزوّرة المكذوبة، مع شيوع الكذب في هذه المواضيع، فضلاً عن الاعتماد الواسع على المصادر الشيعية في النقل والتحليل.

---

(١) كحالة عمر رضا. معجم المؤلفين. دار إحياء التراث العربي. بيروت. ٥٢-٥١: ١١

(٢) العقيلي، أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى. الضعفاء الكبير. حققه وعلق عليه: عبد المعطي قلعجي. دار الكتب العلمية، بيروت، ٤/٣٠٠.

(٣) الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان. ميزان الاعتدال في نقد الرجال. دار المعرفة، بيروت. ٢٥٣/٤ – ٢٥٤.

(٤) الزركلي، خير الدين. الأعلام. قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين. دار العلم للملايين (ط٨). ١٩٨٩م (ج٨ ص٢٨).

(٥) أمحزون، محمد. تحقيق مواقف الصحابة من الفتنة. (٢٠/١).

على خطى المستشرقين[١]

اعتمد واضع منهاج مقرر التاريخ الذي يتناول الأحداث التي وقعت في عهد الصحابة، الرؤية الإستشراقية وتحليلات المستشرقين، وجاء وصف كتب المستشرقين في مقدمة الكتاب المقرر (تاريخ العرب السياسي) بأنها مصادر (قيّمة)! حيث أثنى على كتاب المستشرق Belyaev وأخذ من (لولهاوزن)[٢].

ومن ضمن المصادر المعتمدة في المنهاج التعليمي الذي يرصد حركة الإسلام في عصر الصحابة كتاب (صدر الإسلام والدولة الأموية) للدكتور محمد عبد الحي محمد شعبان، ومؤلف الكتاب مصري مغترب يحمل الجنسية البريطانية وهو أستاذ التاريخ العباسي بجامعه لندن، وتوفى في آخر التسعينات، حاول أن يأتي بتفسير جديد لحوادث التاريخ الإسلامي وبضمنها السيرة النبوية، وجعل من العامل الاقتصادي (التجارة) سبباً مباشراً لتحركات الرسول (صلى الله عليه وسلم) وأعماله العسكرية ...[٣].

إننا نلحظ تطابقاً بين مصمم المقرر الدراسي في التاريخ للطلبة العرب وبين مناهج المستشرقين، بل إن المنهج واحد لا اختلاف فيه؛ فهم يعمدون إلى التشبّث بالروايات المشبوهة والضعيفة والساقطة، يلتقطونها من كتب التاريخ والأدب، وقصص السمر والحكايات، ومن الكتب غير الموثوقة: ك(كتاب الأغاني) (وكتاب البيان والتبيين) (وكتاب نهج البلاغة) (وكتاب الإمامة والسياسة) وغيرها، مع ما يجدونه من الروايات الموضوعة في تاريخ الطبري والمسعودي واليعقوبي وابن مزاحم ... .

إن مما يلفت النظر في دراسة المستشرقين لسيَر الصحابة، إسقاط الرؤى الوضعية العلمانية والتأثيرات البيئية المعاصرة على الوقائع التاريخية[٤]، وكذلك تبييت فكرة مسبقة، ثم الإتيان بالوقائع التاريخية لكي يستلّوا منها ما يؤيد فكرتهم، ويستبعدون ما وراء ذلك.

ومما يؤخذ على مناهج المستشرقين وتأثر به المقرر الإسرائيلي في تناول تاريخ الصحابة، المبالغة في الشك والافتراض واعتماد الضعيف من الروايات.

---

(١) "الإستشراق" مصطلح يراد به دراسات أكاديمية يقوم بها غربيون من أهل الكتاب بوجه خاص للإسلام والمسلمين في شتى الجوانب؛ عقيدة وشريعة وثقافة وحضارة وتاريخاً ونظماً، بهدف تشويه الإسلام، ومحاولة تشكيك المسلمين فيه، وتضليلهم عنه، وفرض التبعية للغرب عليهم ومحاولة تبرير هذه التبعية بدراسات ونظريات تدّعي العلمية والموضوعية. (غراب أحمد عبد الحميد، رؤية إسلامية للاستشراق. المنتدى الإسلامي، الطبعة الثانية. ص٧).

(٢) قبطي، عطا الله سعيد. تاريخ العرب السياسي من الجاهلية حتى قيام الدولة العباسية. الصفحة (ي).

(٣) نصار، عمار عبودي. "المثقف العربي المعاصر وطروحات المستشرقين حول السيرة النبوية. الواقع والتأثير". مجلة الملتقى صادرة عن مؤسسة آفاق للدراسات والأبحاث العراقية ،العدد الخامس. ربيع ٢٠٠٧.

(٤) عماد الدين خليل. المستشرقون والسيرة النبوية، بحث مقارن في منهج المستشرق البريطاني المعاصر مونتغمري وات، بحث في كتاب مناهج المستشرقين في الدراسات العربية الإسلامية، صادر عن مكتب التربية العربي لدول الخليج ١|١٣٢.

إنهم يمضون في شكوكهم إلى أبعد المدى، ويطرحون افتراضات لا رصيد لها من الواقع التاريخي، بل إنهم ينتقون العديد من الروايات لهذا السبب أو ذاك، بينما يتشبثون بكل ما هو ضعيف وشاذ(١).

منهاج التعليم والمصادر الشيعية

إن الفاحص للمنهاج يفاجأ حين يرى التواجد الشيعي الكثيف للروايات التاريخية، ومعلوم أن من أعظم الفِرَق أثراً في تحريف التاريخ الإسلامي "الشيعة" بمختلف طوائفها وطرقها، وهي من أقدم الفِرَق ظهوراً، ولهم تنظيم سياسي وتصور عقائدي ومنهج فكري، وصفهم الإمام ابن تيمية قائلاً "ولا يوجد في جميع الطوائف أكذب منهم، ولا أظلم منهم، ولا أجهل منهم، كما أنهم من أشد الناس خصومة للصحابة، سبُّ الصحابة وتكفيرُهم من أساسيات معتقدهم وخاصة الشيخين أبي بكر وعمر ويسمونهما الجبت والطاغوت"، وقد قرر العلماء أن الروافض أكثر الفرق كذباً، سُئل الإمام مالك عن الرافضة فقال: "لا تكلمهم ولا ترو عنهم فإنهم يكذبون"(٢) وقال الشافعي: "ما رأيت في أهل الأهواء قوماً أشهد بالزور من الرافضة"(٣).

إن وجود تهمة الرفض والتشيع في راوٍ من رواة الخبر، خاصة إذا كان موضوع الخبر يتعلق ببدعته؛ تأريخاً أو وصفاً أو بياناً لفضائل- إن ذلك مدعاة لردّ خبره والحكم عليه بالبطلان، قال الإمام الذهبي: "فأما ما تنقله الرافضة وأهل البدع في كتبهم من ذلك، فلا نعرّج عليه ولا كرامة، فأكثره باطل وكذب وافتراء، فدأبُ الروافض رواية الأباطيل أو ردّ ما في الصحاح والسنن، ومتى إفاقةُ مَن به سَكَرَان؟!(٤)

وهنا أضرب مثالاً على اعتماد الرواة الشيعة ورواياتهم: فقد عمد واضعو المنهج في مسألة التحكيم بين علي ومعاوية (رضي الله عنهما) إلى اعتماد رواية الإخباري العراقي (على حدّ تعبيرهم)، فمن يكون هذا الإخباري؟ إنه أبو مخنف لوط بن يحيى بن سعيد الأزدي، كان أكثر الإخباريين رواية لأحداث العراق، وخاصة الكوفة، حيث هي مركز التشيّع..، وكان إلى جانب العلويين ضد الأمويين لذا يعتبر الشيعةُ (أبا مخنف) من كبار مؤرخيهم حتى قال أحدهم عنه: "كان أبو مخنف من أعظم مؤرخي الشيعة، ومع اشتهار تشيعه اعتمد عليه علماء أهل السنة في النقل عنه كالطبري وابن الأثير"(٥).

(١) المصدر السابق ١/ ١٣٠.
(٢) ابن تيمية. منهاج السنة النبوية. مصدر سابق ١٣/١.
(٣) اللالكائي، أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور. شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتابعين من بعدهم. تحقيق: أحمد سعيد حمدان. دار طيبة للنشر والتوزيع (١٩٨٨). ج٧-٨|١٤٥٧|٢٨١١.
(٤) الذهبي. سير أعلام النبلاء. ٩٢/١٠-٩٣.
(٥) الطهراني، أغا بزرك. الذريعة إلى تصانيف الشيعة. (٣١٢/١) وانظر الكنى والألقاب لعباس القمي ١٥٥/١.

غير أن أبا مخنف غير موثوق، فبالتشيّع الشديد الموصوف به، غلب التحيّز على ما رواه عن الفتنة، قال الإمام الذهبي فيه: (إخباري تالف لا يوثق به)(١) وفي موطن آخر قال: (روى عن طائفة من المجهولين هو من بابة سيف بن عمر التميمي صاحب (الردة)(٢) وأبو مخنف – الإخباري المعتمدة رواياته في المنهج التعليمي الإسرائيلي – يعمد إلى التزوير والتحريف في الروايات.

كذلك فإنه لا يتورع عن اتهام عثمان (رضي الله عنه) بأنه الخليفة الذي كثُرت سقطاته، فاستحق ما استحق، كما أنه يُظهر طلحة (رضي الله عنه) كواحد من الثائرين على عثمان والمؤلبين ضده (٣).

إن جلّ التحريف في وقائع الحقبة الراشدة وأحداث الصحابة، مصدره (أبو مخنف) الشيعي، ولو أن روايات أبي مخنف حُذفت من تاريخ الطبري، لزال أكثرُ التشويه من تاريخنا الإسلامي.

كتاب (الإمامة والسياسة) من أهم مصادرهم في تاريخ الصحابة الكرام.

إعتمد واضعو منهاج التاريخ في أكثر القضايا حساسية كتاب (الإمامة والسياسة) وأكثروا من الأخذ منه والعزو إليه ...فزعموا أن البيعة لم تكن لعلي (رضي الله عنه) بالإجماع، وأن الثوّار هم الذين بايعوه (تاريخ العرب السياسي ١٣٧) وأن عائشة وطلحة والزبير(رضي الله عنهم) تمرّدوا على علي (رضي الله عنه).. (ص١٣٨) .

وهذا الكتاب، لا تصح نسبته إلى ابن قتيبة فقيه الأدباء وأديب الفقهاء، صاحب كتاب المعارف؛ الإمام العالم الجليل المعتمد من جماهير أهل السنة، إذن من هو صاحبه؟

وحتى نكشف حجم الجناية التي ارتكبها المنهاج الإسرائيلي في حق الأجيال الناشئة، وتزوير تاريخها، وتشويه حضارتها، والطعن في أبطالها، لا بد أن نجلّي مسألة نسبة كتاب (الإمامة والسياسة)، هل هي ثابتة؟ ومَن يكون واضعه على الحقيقة؟ وها أنا ذا أسوق الأدلة على عدم صحة نسبة الكتاب لابن قتيبة :

أ. إن الذين ترجموا لابن قتيبة لم يذكر واحدٌ منهم أن له كتاباً بهذا الاسم، ولا يعرف له في التاريخ إلا كتاب (المعارف).
ب. إن كل من يقرأ (الإمامة والسياسة) يشعر أن ابن قتيبة عاش في دمشق والمغرب أيضاً، بينما المعروف أن ابن قتيبة صاحب (المعارف) لم يغادر بغداد إلا إلى (الدينور) التي ينسب إليها.

(١) الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان. ميزان الاعتدال في نقد الرجال. دار المعرفة، بيروت ٤١٩/٣.
(٢) الذهبي. سير أعلام النبلاء. ٣٠١/٧-٣٠٢.
(٣) قبطي عطا الله. تاريخ العرب السياسي. ص٤٠.

ج. إن المنهج الذي سار عليه مؤلف (الإمامة والسياسة) يختلف اختلافاً كبيراً عن منهج ابن قتيبة في كتبه؛ فمنهج ابن قتيبة يتّسم بأنه يقدم لمؤلفاته بمقدمات طويلة، يبين فيها منهجه والغرض من مؤلفه، وعلى خلاف ذلك يسير صاحبُ (الإمامة والسياسة) فمقدمته لا تتجاوز ثلاث أسطر.

د. إن مؤلف (الإمامة والسياسة) يروى عن شخص يُدعى (ابن أبي ليلى)، وابن أبي ليلى هو محمد ابن عبد الرحمن الفقيه الكوفي(١)، لكن ابن أبي ليلى توفى قبل ولادة ابن قتيبة بخمسين سنة(٢).

ه. إن مؤلف كتاب (الإمامة والسياسة) ينقل خبر فتح الأندلس عن امرأة شهدته، وفتح الأندلس كان قبل مولد ابن قتيبة بنحو مائة وخمسين سنة.

و. إن الكتاب مشحون بالجهل والغباوة والركاكة والكذب والتزوير، ففيه أن أبا العباس والسفاح شخصيتان مختلفتان، وأن هارون الرشيد هو الخليفة المباشر للمهدي، وأن الرشيد أسند ولاية العهد للمأمون، وهذه أخطاء يتجنبها صغار المؤرخين فضلا عمن هو مثل ابن قتيبة...

ز. إن مؤلف الإمامة والسياسة يروي كثيرا عن اثنين من كبار علماء مصر، وابن قتيبة لم يدخل مصر ولا أخذ من هذين العالمين،فدل هذا على أن الكتاب مدسوس عليه.

وقد أكد ذلك الأستاذ مشهور حسن سلمان في (كتب حذّر منها العلماء)، وبين أن الكتاب حوى مغالطات كثيرة، وساق سبعة أدلة علمية على ذلك، وذكر أن غير واحد من الباحثين جزموا ببطلان نسبته إلى ابن قتيبة؛ كمحب الدين الخطيب، وثروت عكاشة، وعبد الحميد عويس، والسيد إسماعيل الكاشف وأحمد صقر (٣)، وعلي عليّاني.

وممن ذهب إلى ذلك أيضا بعد دراسة مستفيضة، الدكتور عبد الله عسيلان في بحثه، "كتاب الإمامة والسياسة في ميزان التحقيق العلمي" ساق فيه اثنا عشر دليلاً على بطلان نسبة هذا الكتاب لابن قتيبة(٤)، منها: أنه يخالف أمورا اتفق عليها العلماء، كما أن في كتاب ابن قتيبة عبارات ليست في مؤلفات ابن قتيبة نحو قوله (وذكروا أن بعض المشيخة)، ثم إنه في هذا الكتاب لا يهتم بالتنسيق والترتيب، وهذا لا يتفق ومنهج ابن قتيبة في كتبه، وكذلك فإن الرواة الشيوخ الذين يروي عنهم ابن قتيبة عادة في كتبه، لم يرد لهم ذكر في أي موضع من مواضع الكتاب.

والذي يترجح في شأن هذا المصدر المعتمد في مقرر التاريخ لأصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم، أن صاحبه شيعي رافضي، وهو ما أكده الدكتور علىّ بن نفيّع العليّاني، وبيّن أن

(١) انظر الذهبي. سير أعلام النبلاء. (١٣٣/٣١٠/٦).
(٢) سلمان مشهور. كتب حذّر منها العلماء. (٢ :٢٩٨-٣٠١).
(٣) المصدر السابق. (ح٢، ص٢٩٨-٣٠١).
(٤) عسيلان، عبد الله. كتاب الإمامة والسياسة في ميزان التحقيق العلمي. من ٢٣ -٢٨.

مقصده من هذا التزوير "إدماج هذا الكتاب في كتب ابن قتيبة لكثرتها، وكون ابن قتيبة معروف عند الناس بانتصاره لأهل الحديث"[١].

وسبق إلى هذا القول العلامة السيّد محمود شكري الألوسي في مختصر التحفة الإثني عشرية[٢] فقال: "ومن مكائد الرافضة أنهم ينظرون في أسماء الرجال المعتبرين عند أهل السنة، فمن وجدوه موافقاً لأحدٍ منهم في الاسم واللقب، أسندوا رواية حديث ذلك الشيعي إليه ... فعبد الله بن قتيبة رافضي غال، وعبد الله بن مسلم من ثقات أهل السنة، وقد صنف كتاباً سماه بالمعارف ، فصنف ذلك الرافضي كتاباً سماه بالمعارف أيضاً، قصداً للإضلال".

وقد بيّن لنا عليّ بن نفيّع العليّاني طرفاً من عقيدة صاحب كتاب (الإمامة والسياسة) فقال: "إن مؤلف كتاب (الإمامة والسياسة) قدح في صحابة رسول الله قدحاً عظيماً، فصور ابن عمر جباناً، وسعد بن أبي وقاص حسوداً، وذكر أن محمد بن مسلمة غضب على علي بن أبي طالب لأنه قتل مرحباً اليهودي بخيبر، وأن عائشة أَمَرت بقتل عثمان"[٣] وقال أيضاً:

"لقد كتب صاحب الإمامة والسياسة في تاريخ الخلفاء الثلاثة (٢٥) صفحة، وكتب في الفتنة التي وقعت بين الصحابة مائتي صفحة، فقام باختصار التاريخ المشرق، وسوّد الصحائف بتاريخ زائف لم يثبت منه إلا القليل، وهذه أخلاق الرافضة".

نخلص من ذلك كله إلى أن (الإمامة والسياسة) كتاب مكذوب على ابن قتيبة وهو من تأليف الروافض، وقد ذهب إلى الطعن في نسبته إلى ابن قتيبة كثيرٌ من العلماء والباحثين والمستشرقين.

قال الإمام أبو بكر بن العربي في بيانه لأصناف المزورين لتاريخ الصحابة: "ومن أشد الناس وشاية على الناس جاهل عاقل (ولعل الصحيح غافل)، أو مبتدع محتال .. ثم قال: فأما الجاهل فهو ابن قتيبة، فلم يُبقِ ولم يذر للصحابة رسماً في كتاب (الإمامة والسياسة) إن صح عنه جميع ما فيه"[٤].

المبحث الثاني: أساليب ومناهج البحث في حياة الصحابة في المنهاج الدراسي الإسرائيلي

إنّ الصورة النقية لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما تؤخذ من دراسة مستفيضة لكل صحابي على حدة، ومعرفة ما صح من فضائله ومناقبه المأثورة في كتب الحديث، والوقوف على أعمال هذا الصحابي ومآثره.

ولا يغيب عنا أن الصحابة بشر، لهم أخطاؤهم، والقول بعدالتهم لا يعني أنهم مبرؤون من الأخطاء، وأن مقامهم فوق مقام البشر، وإنما لا يُعتقد فيهم كذباً أو خيانة لرسول الله صلى الله

(١) العليّاني، عليّ بن نفيّع. عقيدة ابن قتيبة. مكتبة الصديق، (ط ١-١٤١٢|١٩٩١)، ص٩٠.
(٢) الألوسي، محمود شكري. مختصر التحفة الإثني عشرية. (ص٣٢).
(٣) العليّاني، عليّ بن نفيّع. ص٩٠-٩١، مصدر السابق.
(٤) ابن العربي، محمد بن عبد الله بن محمد المعافري، أبو بكر. العواصم من القواصم تحقيق محبّ الدين الخطيب. دار الكتب السلفية، الطبعة الأولى. (١٤٠٥) ص٢٦١.

عليه وسلم (كما تقدم بيانه)(١). لقد اشترك في تدوين أخبار الصحابة وما وقع بينهم من خلاف، الإخباريون والرواة الضعفاء والمتهمون في عدالتهم من أتباع الطرق المنحرفة، وكان للشيعة النصيب الأكبر من الرواة الكذابين والروايات المكذوبة على الصحابة.

وإزاء هذا الوضع، فهل نضع بين يدي طالب في الصف العاشر النصوص التاريخية المتضاربة، والروايات الموضوعة الكاذبة، على أنها مسلّمات، ثم نترك له أن يكتشف الأمور بنفسه، ليصل إلى رسم صورة صافية عن الصحابة وتاريخهم! أيّ منهاج علمي هذا! إن واضع منهاج التعليم بتأريخ الصحابة، يريد من طالب ليس له أي دراية بالمصادر ومناهج نقد الروايات ومعرفة الصحيح من السقيم منها، أن يحكم، وينقد، ويحلل، ويقوّم الأحداث كما يشاء!

جاء في مقدّمة كتاب (تاريخ العرب السياسي)(٢) لـ عطا الله قبطي: "ومن ناحية الأسلوب كان الأساس الذي اعتمدناه هو؛ أن نترك الطالب يكتشف الأمور بذاته، ويستقي المعلومات من المصادر الأولية، فأوردنا نصوصاً تاريخية، وألحقنا بالمادة خرائط أساسية، ثم ذيلنا كلاهما بأسئلة حسب مستويات متنوعة، تبدأ بدرجة المعرفة، ثم ترقى إلى التفكير التحليلي، أو التخيّلي، أو تقييم الأحداث والحكم عليها، لأن غرضنا الأسمى هو تمرين الطالب وإكسابه مهارات مختلفة، لا تكديس المادة في ذهنه، ليكون إنساناً واعياً مفكراً مبادراً لا مقلداً، وهو ما نص عليه المنهاج...".

منهجية إفساد !

إن هذه المنهجية المزعومة ليست إلا ذريعة لإفساد عقول التلاميذ وعقائدهم، وهي منهجية مبنية على رؤية غير رؤيتنا، ونابعة من عقيدة غير عقيدتنا.

إن هذا الهدف، وهو خلق إنسان واع مفكر مبادر، يمكن تحقيقه في إطار المنهجية الصحيحة، المنطلقة من الرؤية الإسلامية السديدة الرشيدة في التفسير الإسلامي لتاريخ الصحابة ، والتي من أبرزها :

- استعمال الدليل بعد التأكد من صحته.
- الإيمان بكل ما دل عليه القرآن والسنة من الإيمان بالغيب والجزاء والحساب والقضاء والقدر... والاعتقاد بعدالة الصحابة.
- الأمانة في استقصاء الأدلة وإبرازها مع الجمع والترجيح بين الروايات المختلفة وفقاً للقواعد العلمية المقررة.
- التجرد من الهوى، وهي سمة غاية في الأهمية.

---

(١) انظر (ص ٧) من هذه الدراسة.
(٢) قبطي ، عطا الله ، تاريخ العرب السياسي الصفحة[ك].

سمات المنهجية الإسرائيلية والغربية عند واضعي تأريخ الصحابة

إن واضعي منهاج التاريخ للحقبة الراشدة يعتمدون الأسلوب النقدي في الكتابة التاريخية، حيث ينصِب أحدُهم نفسه قاضياً، فهو يرسم الماضي ويفصِل بين اختيار المادة التاريخية وطريقة معالجتها، باستخدام التحليل والنقد الذي يولد نقداً آخر، وذلك بادعاء الموضوعية العلمية.

إن منهج النقل والرواية المعتمد على النقد والتحليل والتعديل والتجريح الذي بلغ عند العلماء المسلمين حد النضج، هو وحده الذي يربي الإنسان المفكر المبادر، الناقد بحق.

التعددية في فهم الحدث التاريخي عند الصحابة

إنّ واضعي المنهاج الإسرائيلي الذي يرصد مواقف الصحابة وأحوالهم يقصدون من الموضوعية ، تجرد الباحث من المقررات والأحكام الدينية والعقائدية، وأن ينظر إلى الحدث النظرة العقلية المجردة عن حقائق الإيمان، هذه الحقائق التي قام عليها ونبع منها تاريخ الصحابة الكرام.

أسئلة تشكيكية

إن من أساليب منهاج التعليم الإسرائيلي الذي يبحث أحداث الصحابة، طرح الأسئلة التشكيكية الهادفة إلى تشكيك الطالب في عدالة الصحابة، والانتقاص من أقدارهم وتكوين أحكام مسبقة عليهم.

جاء في الصفحة (١٢٧) من كتاب (تاريخ العرب السياسي) "هل قُتل الخليفة عثمان مظلوما أم بذنوبه ؟"

إن مجرد طرح هذا السؤال ، يضع ثالث الخلفاء الراشدين، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، وزوج ابنتي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وأكثر الصحابة إنفاقاً من ماله على المسلمين، الصحابي الذي تستحي منه الملائكة - يضعه في دائرة الشك والاتهام، فعنوان كهذا، وما يليه من نصوص أكثرها مشوّه، يجعل الطالب يضع علامات استفهام كثيرة حول الخليفة الراشد، ويستقر في قرارة نفسه أن عثمان - رضي الله عنه - لم يكن صالحاً لقيادة الأمة !

ومن الأسئلة التشكيكية أيضاً ما ورد في الصفحة (١٣٢) من الكتاب نفسه قال: "دافع عثمان عن نفسه كما دافع عنه مؤرخون محدَثون، هل أقنعك هذا الدفاع، أعط رأيك؟"

لعل دفاعات عثمان، رضي الله عنه، عن نفسه لم تُقنع طالب الصف العاشر ! ثم إن واضعي الكتاب ينصّبون طالب الصف العاشر قاضياً حكَماً، بعد أن نثروا بين يديه روايات غير محققة وما لا سند له.

وفي الصفحة (١٣٢) يطلب من التلميذ أن يذكر الانتقادات والتهم الموجهة إلى عثمان، وأن يشرحها شرحاً وافياً، ويتساءل قائلاً: "انتقد المسلمون عثمان في مواضيع مختلفة ما هي؟ اشرحها ؟!! "

ولعل الهدف من وراء ذلك ترسيخ الاتهامات الموجهة لعثمان (رضي الله عنه).

إن المنهاج التعليمي، الموجه، يسعى من خلال طرح الأسئلة التشكيكية هذه، إلى زعزعة ثقة الطالب بثوابته من جانب، وتسميم فكره بإيراد الروايات الضعيفة والموضوعة والشاذة وما لا أصل له، وما كتبه في الخصم من جانب آخر.

الفصل الثالث: نماذج من تشويه صورة الصحابة؛ عرض ونقد

المبحث الأول: نزاع الصحابة على الخلافة

كانت مسألة الخلافة هي الثغرة التي دخل منها المنهاج الإسرائيلي إلى إثارة الشبهات، وتوجيه الطعون للصحابة والانتقاص من أقدارهم ،فقد حشد من الروايات ما يجعل الطالب يضطرب في خضم أمواج الروايات والاعتراضات والتأويلات [(١)].

وبدأ الفصل بسؤال من يخلُف رسولَ الله في قيادة الأمة ؟

إن الطعن في الصحابة وتشويه صورتهم يتمثل في إظهار اختلافهم وتنازعهم، فكأنما ديدنهم الاختلاف والتنازع لا الاتفاق والتصالح وكأنما الخلافة مجرد تشريف (لا تكليف)!.

ويتمثل الطعن والتشويه فيما يُثار في حواشي المنهاج المقرر من روايات حول؛ امتناع علي عن مبايعة أبي بكر، والخلاف بين أبي بكر وفاطمة فقد قال:

لم يبايع علي بن أبي طالب أبا بكر إلا بعد ستة أشهر عندما توفيت زوجته فاطمة، وعزى سبب تأخره في البيعة لاعتقاد عليّ أنه أحق بخلافة رسول الله من أبي بكر، ولكونه ابن عم الرسول صلى الله عليه وسلم، وأنه زوج فاطمة أم الحسن والحسين، وأنه أول من آمن برسالة الرسول من الصبيان؛ وأشار إلى سبب آخر هو: خلاف فاطمة مع أبي بكر حول ميراث الرسول صلى الله عليه وسلم من أرض فدك، وسهمه من خيبر، إذ رفض أبو بكر الاعتراف لهما بذلك، فهجَرته فاطمة فلم تكلم أبا بكر حتى ماتت، وعزا كل ما تقدم لروايةٍ عند الطبري.

لكنه أورد قول أبي بكر لعليٍّ؛ أكَرِهتَ بيعتي فقعدتَ عني ؟

فأجابه: لا والله، ولكن رأيت كتاب الله يُزاد فيه، فحدّثت نفسي ألّا ألبس ردائي لصلاة حتى أجمعه[(٢)] وفي كتاب (نظام الحكم والمجتمع) لعطا الله قبطي[(٣)] يورد خطبتين تتعلقان بالتنافس على الخلافة بين الصحابة أحدهما؛ لسعد بن عبادة والأخرى لأبي بكر الصديق، يظهر من خلالهما أن الصراع بين الصحابة كانت تغذّيه العصبية القبلية، لا اعتبار لفضل أو سابقة ...

---

(١) قبطي، عطا الله. تاريخ العرب السياسي. (٩٦، ٩٧، ٩٨، ٩٩).
(٢) قبطي، عطا الله. تاريخ العرب السياسي. ٩٩ الهامش، وأحال إلى محمد حسين هيكل، الصديق ص ٢٨٨
(٣) قبطي، عطا الله. نظام الحكم في الإسلام. ٣٦، ٣٧ وأحال فيهما إلى الإمام الطبري في تاريخ الأمم والملوك(٤|٣٦،٣٧، ٣٩).

وبالرجوع إلى المصادر الأصلية من كتب السنّة يتبيّن لنا:

أولاً: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يريد أن يكتب بالخلافة لأبي بكر، روت عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (لقد هممتُ أن أرسلَ إلى أبي بكر وابنه، فأعهدُ أن يقول القائلون أو يتمنّى المتمنّون، ثم قلت: ويأبى الله ويدفع المؤمنون أو يدفع الله ويأبى المؤمنون) (١) وكثيراً ما كان رسول الله يشير إلى أن الأمر من بعده لأبي بكر؛ فعن جبير بن مطعم رضي الله عنه قال: أتت امرأة إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فأمرها أن ترجع إليه بعد ذلك فقال لها: "إن لم تجديني فأتي أبا بكر"(٢).

ونصّ الرسول صلى الله عليه وسلم على أبي بكر ليصلي بالناس، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: (إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في مرضه :مُروا أبا بكر أن يصلي بالناس، قالت عائشة: فقلت: إن أبا بكر إذا قام في مقامك لم يسمع الناس من البكاء، فمُر عمر فليصل للناس) (٣).

ثانياً : إن دعوى تأخر عليّ عن بيعة أبي بكر إنما هي برواية مكذوبة مطعون فيها، وعزو الرواية إلى الإمام الطبري لا يعني صحتها، ولم يشر واضع المنهاج إلى أن الإمام الطبري ذاته أورد روايات أخرى أكثر صحة ومصداقية، أعرض عنها واضع المنهاج(٤).

والصحيح أن عليا بايع أبا بكر مرتين تأكيداً منه للبيعة:

الأولى: يوم الثلاثاء التالي ليوم وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم، حيث جاء عَجِلاً مسرعاً وعليه قميص بدون إزار، كما في رواية حبيب بن أبي ثابت(٥).

والثانية: بعد وفاة فاطمة رضي الله عنها حيث توفيت بعد ستة أشهر من وفاة أبيها صلى الله عليه وسلم .

قال الإمام ابن كثير: فهذه البيعة وقعت من علي رضي الله عنه لأبي بكر رضي الله عنه بعد وفاة فاطمة (رضي الله عنها)، بيعة مؤكدة للصلح الذي وقع بينهما، وهي ثانية للبيعة التي ذكرناها أولاً يوم السقيفة كما رواها ابن خزيمة ومسلم بن الحجاج ، ولم يكن مجانباً لأبي بكر هذه الستة أشهر"(٦).

---

(١) ابن حجر، فتح الباري. كتاب المرضى باب ما رخص للمريض أن يقول: إني وجع ... (١٠|١٢٣|٥٦٦٦).
(٢) البخاري، فضائل الصحابة. باب- قول النبي صلى الله عليه وسلم (لو كنت متخذاً خليلاً)، ٧|١٧|٣٦٥٩).
(٣) البخاري، كتاب الأذان باب أهل العلم والفضل أحق بالإمامة. (٢|١٦٤|٦٧٩)، وانظر الأرقام (٦٧٨،٦٨٢) وأخرجه مسلم في الصلاة (٩٤،٩٥).
(٤) الطبري، تاريخ الأمم والملوك. ٤|٢٦.
(٥) المصدر السابق ٤|٢٦.
(٦) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمرو البصري الدمشقي، البداية والنهاية. مكتبة المعارف، بيروت. ط٦ (١٩٨٨)، ٥|٢٨٦.

ثالثاً: أما اعتزل فاطمة في بيتها بعد موت رسول الله صلى لله عليه وسلم فإنما كان ذلك حزناً على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم لمرضها الذي ماتت فيه.

وقد أرسلت إلى أبي بكر تسأله عن ميراث أبيها فأبلغها حديثاً سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم "بأنه لا يورث، وأن ما تركه هو صدقة للمسلمين"[(١)]

يقول ابن قتيبة: "أما منازعة فاطمة أبا بكر في ميراث النبي صلى الله عليه وسلم فليس بمنكر، لأنها لم تعلم ما قاله النبي صلى الله عليه وسلم ... فلما أخبرها بالحديث ،كفّت"[(٢)].

وقال القاضي عياض: "وقد تركَت فاطمة منازعَة أبي بكر بعد احتجاجه عليها بالحديث، وأنها لما بلغها الحديث تركت رأيها ثم لم يكن منها ولا من ذريتها بعد ذلك طلب ميراث". يقول الدكتور محمد حافظ شريدة: وحينما ولي عليّ (رضي الله عنه) الخلافة لم يأخذ شيئاً ولا أولاده من الميراث النبوي، تأسياً بالخلفاء الثلاثة من قبله!

أما الخطبتان اللتان أوردهما صاحب كتاب (نظام الحكم والمجتمع) والذي يدرسه الطلبةُ في المنهاج الثانوي، فهي من رواية الطبري في تاريخه ، لكنها من طريق أبي مخنف وهو من هو، فلا تقبل روايته[(٣)].

ثم إننا نلمح الانتقائية في اقتصار منهاج التعليم على هذه الرواية من هذا المصدر، والعزوف عن روايات صحيحة في هذا الباب في كتب الحديث، وبتوثيق أئمةِ الحديث: مسلم[(٤)]، مسلم[(٤)]، والنسائي [(٥)]، وابن سعد [(٦)].

صورة خالد بن الوليد في منهاج التعليم

خالد بن الوليد (رضي الله عنه) سيف الله المسلول [(٧)]، ما صورته التي يرسمها المنهاج الإسرائيلي في أذهان الطلبة؟

يورد واضع المنهاج في حاشية الصفحة (١١٥) رواية مفادها أن سبب عزل خالد إنما هو غضب عمر عليه، لأنه اتهمه بقتل مالك بن نويرة في حرب الردة ليتزوج امرأته، وكانت

---

(١) البخاري، الفرائض. باب قول النبي: لا نورث ما تركناه صدقة. ١٢|٥|٦٧٢٨،٦٧٢٧،٦٧٢٦،٦٧٢٥.
(٢) أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري. تأويل مختلف الحديث، دار الكتب العلمية، بيروت. تحقيق: اسماعيل الأسعردي. باب ذكر أصحاب الكلام. ١-٩٧.
(٣) الطبري. تاريخ الأمم والملوك. ٤|٣٨،٣٧، ٣٩.
(٤) النيسابوري مسلم، صحيح مسلم. الجهاد باب - قول النبي صلى الله عليه وسلم: لا نورث ما تركناه صدقة ٣|٧٩|٥١،٥٢،٥٣،٥٤.
(٥) النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب. سنن النسائي. الطبعة الأولى، دار الفكر، بيروت. ٧| ١٣٢.
(٦) ابن سعد، محمد بن سعد. الطبقات الكبرى. دار صادر، بيروت. ٢|٣١٥- ٣١٦.
(٧) العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني.الإصابة في تمييز الصحابة. دار صادر. (ط١) ج١ص٤١٣-٤١٥، الذهبي أبو عبد الله محمد بن أحمد. سير أعلام النبلاء. تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة ١|٣١٨|٧٨

جميلة المنظر، فطلب من أبي بكر عزله فرفض، وقال: كيف أغمد سيفاً سلّه الرسول صلى الله عليه وسلم؟ فعزله عندما تولى الخلافة [١].

والحقّ أن سبب عزل خالد هو سبب معقول صرّح به عمر قائلا: "إني لم أعزل خالداً عن سخْطة، ولا خيانة، ولكن الناس فُتنوا به فخفتُ أن يوكلوا إليه ويُبتلوا، فأحببت أن يعلموا أن الله هو الصانع وأن لا يكونوا بِعَرض فتنة"[٢].

المبحث الثاني: عثمان بن عفان في المنهاج الإسرائيلي

عمد واضعو المنهاج في المدارس العربية إلى تشويه صورة عثمان رضي الله عنه، وعثمان هو من هو، أحد العشرة المبشرين بالجنة،وله المناقب الكثيرة، وتبدو صورته في المنهاج على خلاف ذلك؛ شخصية ضعيفة محابية متهمة؛ في الصفحة [١٢٧] من كتاب تاريخ العرب السياسي يبدأ بصيغة سؤال ليضع الخليفة الراشد من خلاله في قفص الاتهام ويسوق الطعون والتهم ، ليحكم الطالب بدوره على أن عثمان مستحق لهذا المصير وجدير به، فلقد قُتل بذنوبه،فقال متسائلا:هل قتل عثمان مظلوماً أم بذنوبه؟

وهنا يؤكد البحث العلمي الذي يستند إلى الروايات الصحيحة عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أن عثمان كان على الحق، وأنه سيقتل ظلماً، روت عائشة رضي الله عنها أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: يا عثمان ! إن ولاّك الله هذا الأمر يوماً فأرادك المنافقون أن تخلع قميصك الذي قمّصك الله فلا تخلعه "يقول ذلك ثلاث مرات"[٣].

وأورد المنهاج في الصفحتين (١٣١- ١٣٢) الطعون الموجهة لعثمان والرد عليها، غير أن الردود – هنا- جاءت من قبيل إسقاط الواجب، حيث تزداد الصورة عن عثمان قتامة وتشويهاً، خاصة بعد أن يشير واضع المنهاج أن المجلسي (الشيعي) ذكر واحداً وعشرين طعناً في شخصية عثمان وسيرته[٤].

وفي المحصلة؛ فإن هذه الردود لم تحقق هدف إيصال الحقيقة إلى الطالب، لأن تأثير المادة الأساسية التي دُسّت فيها السموم أقوى بكثير من أيّ رد أو دفاع، يقدّم كموازٍ للاتهامات، وليس داحضا لها مفنداً إياها" [٥].

---

(١) قبطي عطا الله. تاريخ العرب السياسي (١١٥).

(٢) علاء الدين، المتقي بن حسام الهندي. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال. مؤسسة الرسالة. (١٩٧٩) ٣٧٠١٩|٣٦٨|٣.

(٣) الترمذي. في المناقب باب في مناقب عثمان بن عفان. ٥-٦٢٨-٣٧٠٥، وقال: حسن غريب، وابن ماجة في المقدمة فضل عثمان ١|٤١|١١٢.

(٤) قبطي عطا الله. تاريخ العرب السياسي. (١٣٠) في الحاشية، والمجلسي هو من علماء الشيعة، ومن آثاره طبقات الرواة (أنظر: كحالة عمر رضا، معجم المؤلفين دار إحياء التراث ١٣٧/٩).

(٥) إغبارية حامد، منهاج التعليم في المدارس العربية. الحلقة الرابعة عشرة، صحيفة صوت الحق، عدد (٨٩٧) تاريخ ١٨|١٢|٢٠٠٧.

وتجدر الإشارة إلى أن الباحث ليس في معرض التفنيد التفصيلي للطعون الموجهة إلى أحد المبشرين بالجنة ، فقد أُفردت كتبٌ علمية [1] في الردود على الطعون، وظهر مدى تهافتها وبطلانها.

غير أن القاضي أبا بكر بن العربي بعد أن ذكر قاصمة الطعون والاتهامات في عثمان وسيرته، وهي عنده ثمانية عشر تهمة، أتبعها بالعاصمة منها، وافتتح تلك القاصمة بقوله: "هذا كله باطل سنداً ومتناً"، ثم شرع ابن العربي في التفصيل فليراجع ذلك الفصل النفيس هناك[2].

إن واضع المنهاج – عطا الله قبطي – يعتمد في قسم كبير من اقتباساته على الإمام الطبري، لكنه لا يذكر شيئاً عن الروايات المنقولة عن أشخاص طعن فيهم العلماء والمؤرخون، ووجدوا أنها في مجملها روايات كاذبة موضوعة، فلا يكفي أن ننسب النقل والاقتباس إلى الإمام الطبري الذي دوّن كل ما وصل إليه طالباً ممن سيأتي بعده أن يتتبّع رجال إسناده (علم الجرح والتعديل).

موقف الصحابة من مقتل عثمان رضي الله عنه

في مسؤولية الصحابة (رضي الله عنهم) عن قتل عثمان، يتساءل واضع المنهاج عطا لله قبطي ملمحاً إلى مسؤوليتهم قائلاً: لماذا اكتفى الصحابة؛ عليّ وطلحة والزبير بإرسال أبنائهم ولم يذهبوا بأنفسهم للدفاع عن عثمان، وكان بمقدورهم أن يمنعوا الثوار من بلوغ حد قتل عثمان ؟ على ضوء ذلك اتهمهم البحث الحديث (!) بمسؤولية غير مباشرة لمقتل عثمان[3] ! ومقصوده (بالبحث الحديث) أي البحث المستند على مناهج المستشرقين، لذا أورد قول المستشرق (يوليوس ولهاوزن) في اتهام الصحابة: "ولم يسَع أعلام الصحابة أمثال: علي وطلحة والزبير سعيهم في أن يخمدوا الفتنة ... واللوم يقع عليهم في تأجيج نارها، وكان موقفهم موقف الأسف .. وبين أنهم لم يفعلوا شيئا أملاً منهم بأن الأمور تؤول إلى مصلحتهم" [4].

والحق الذي لا مرية فيه، أن الصحابة عزموا على الدفاع عن عثمان، ودخل بعضهم الدار، وكان عثمان عزم عليهم بشدّة، وشدّد عليهم في الكفّ عن القتال دفاعاً عنه، مما حال بين رغبتهم الصادقة في الدفاع عنه، وبين تحقيقها، وكان من أولئك الصحابة: عبد الله بن الزبير،

---

(١) أنظر في ذلك الكتب الآتية [تحقيق مواقف الصحابة من الفتنة من روايات الإمام الطبري والمحدثين تأليف محمد أمحزون، فتنة مقتل عثمان بن عفان للدكتور الصلابي، عثمان بن عفان للصادق عرجون، عبد الله بن سبأ ودوره في أحداث الفتنة في صدر الإسلام لسلمان العودة، والخلافة الراشدة لأكرم ضياء العمري].

(٢) أبو بكر بن العربي. العواصم من القواصم. من ص٧٧-١٤٩. وانظر لمزيد من التفصيل. كتاب تحقيق مواقف الصحابة من الفتنة لمحمد أمحزون، "المآخذ والرد عليها" الجزء الأول ٤١١ – ٤٦٤.

(٣) قبطي. تاريخ العرب السياسي. ١٣٦.

(٤) ولهاوزن، يوليوس. الدولة العربية وسقوطها. ترجمة: يوسف العش. مطبعة الجامعة السورية. دمشق ١٩٥٦.

وكعب بن مالك، وزيد ابن ثابت الأنصاريان والحسين بن علي، وعبدالله بن عمر وأبو هريرة وسليط بن سليط[١].

أجل، لقد اجتمع أكابر الصحابة وأبناؤهم للذود عن الخليفة الراشد عثمان، ولكن عثمان أبى، ولو أذن لهم عثمان في حرب الخارجين وقتالهم، لنصروه وآزروه، ولكن عثمان اجتنب حرباً طاحنة من أجله، وكره إنْ أذن لهم بالقتال دونه أن يُقتل أعلامُ الدين من الصحابة، فربما لا يبقى أحدهم، فدَرَأ بذلك مفسدة أكبر[٢].

ولعل من أهم الأسباب التي منعت الصحابة من الدفاع عن عثمان، وصيةُ رسول الله صلى الله عليه وسلم التي بثها عثمان، وأنها عهدٌ عهد به رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنه صابر عليه.

قال الإمام ابن تيمية: "ومن المعلوم بالتواتر أن عثمان كان من أكفّ الناس عن الدماء، وأصبرِ الناس عمن نال من عرضه وعلى مَن سعى في دمه"، فحاصروه وسعوا في قتله ...

وقد جاء المسلمون ينصرونه ويشيرون عليه بقتالهم، وهو يأمر الناس بالكف عن القتال، ويأمر من يطيعه أن لا يقاتلهم ...ولما أُشير عليه بقتال محاصريه قال:"لا أكون أول من خلف محمداً في أمته بالسيف، فكان صبرُ عثمان حتى قُتل، من أعظم فضائله على المسلمين" [٣].

إن غاية المنهاج الإسرائيلي فيما أورده، إنما هو زعزعة ثقة الطالب بتاريخ أمته، وذلك بتشويه سيرة أبطاله من الصحابة والتابعين.

والمتتبع لأحداث الفتنة في تاريخ الطبري، وكتب التاريخ الأخرى من خلال روايات أبي مخنف والواقدي وابن أكثم وغيرهم من الإخباريين، يشعر أن الصحابة هم الذين كانوا يحرّكون المؤامرة ويثيرون الفتن، فأبو مخنف ذو الميول الشيعية لا يتورع ابتداء عن اتهام عثمان بأنه الخليفة الذي كثُرت سقطاته ، فاستحق ما استحق!!

المبحث الثالث: صورة علي ومعاوية وأبي موسى وعمرو بن العاص ومسألة التحكيم

ذكر في المنهاج قضية التحكيم بين علي ومعاوية، وأن معاوية اختار عمرو بن العاص (داهية العرب) ليكون مندوبه في (التحكيم)، وأما عليّ فاقترح على جنده اختيار ابن عمه عبدالله بن عباس، فرفضوا ثم اقترح مالك الأشتر النخعي فرفضوه أيضاً، وأقروا تعيين أبي موسى الأشعري.

---

(١) ابن سعد محمد. الطبقات الكبرى. دار صادر، بيروت. ١٩٨٥ [٣: ٧٠]، العصفري، خليفة بن خياط، تاريخ خليفة بن خياط رواية بقي بن مخلد حققه سهيل زكار ص ١٢٩ وانظر المبحث الخاص حول دفاع الصحابة عن عثمان ورفضه لذلك في [الغبّان محمد عبد الله ، فتنة مقتل عثمان بن عفان ، مكتبة العبيكان الطبعة الأولى ج١ الصفحات ١٥٩ – ١٦٥] .

(٢) تحقيق مواقف الصحابة. محمد أمحزون. ٤٧٢/١ .

(٣) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية. تحقيق: رشاد سالم. مكتبة ابن تيمية، القاهرة. ٢٨٦/٦.

ويظهر واضع المنهاج الإسرائيلي بمظهر المنصف فيما يتعلق بالسؤال الذي طرحه بقوله: "ماذا دار في التحكيم"؟ (١) فيقول: "إن قضية التحكيم من القضايا التي تضاربت فيها الآراء، والغامض فيها أكثر من الجلي، لأن معظم المصادر التي تحدثت عنها كانت مصادر شيعية تعبّر عن روايات أهل العراق ، وعلى رأسها رواية الشيعي نصر بن مزاحم ...؟ ثم يقول:بينما غابت عنا رواية أهل الشام الأموية لعدم توفرها .!! " (٢).

إن البحث العلمي النزيه يستلزم أن يتوخى الباحث الدقة في النقل، والتحقيق للمنقول، ودرء التعارض بين الروايات ... لكنّ واضع المنهاج يتعمّد مقراً ومعترفاً - سوق الروايات التي تعبّر عن وجهة نظر واحدة، وفي الوقت نفسه يبين لنا أنها متضاربة وغامضة، فأين هي الحقيقة التي يستقيها الطالب المسلم؟

ويورد واضع المنهاج المقرر واحدة من أكذب الروايات حول ما جرى من حوار بين عمرو بن العاص وأبي موسى الأشعري(٣).

ورواية الطبري التي ساقها (واضع المنهاج) هي عن أبي مخنف قال: "حدثني أبو جناب الكلبي أن عمراً وأبا موسى حين التقيا بدومة الجندل... فذكر الرواية بطولها".

وفي الرواية انتقاص من أصحاب رسول الله أيما انتقاص، ووصفهم بأوصاف لا تليق بهم؛ " فإن عمراً رجل غادر" ! "وكان أبو موسى مغفلاً"! ودعا أبو موسى على عمرو قال "مالك لا وفقك الله"! وقال: "غدرتَ وفجرتَ"! "إنما مثلك كمثل الكلب ...."! .

وقال عمرو: "إنما مثلك كمثل الحمار يحمل أسفاراً" ! وقول أبي موسى: "حذّرني ابن عباس غدرة الفاسق".

وقنوت علي بالدعاء واللعن على معاوية وعمرو، وكذلك فعل معاوية مثله" (٤).

وهذه الرواية المختارة من واضع المنهاج رواية ساقطة ضعيفة ينتابها الضعف والاضطراب من كل جانب.

"وبإخضاعها للدراسة والتحليل نلاحظ أنها ضعيفة الإسناد مضطربة المتن، أما سندها ففيه راويان متهمان في عدالتهما وهما؛ أبومخنف لوط بن يحي ،وأبوجناب الكلبي:

---

(١) قبطي، تاريخ العرب السياسي. ١٤٨.
(٢) وقال في الحاشية: هذه رواية الإخباري العراقي لوط بن يحيى بن سعيد الأزدي الملقب بأبي مخنف. (ت ١٥٧ / ٧٧٤م، وقد أورد نصر بن مزاحم هذه الرواية في كتابه وقعة صفين. ص٥٤٤ – ٥٤٦).
(٣) الطبري. تاريخ الأمم والملوك. ٦٨٢/٥-٦٨٤.
(٤) المصدر السابق. ٥ / ٦٨٤-٦٨٥.

الأول: ضعيف ليس بثقة تقدم الحديث عنه(١).

والثاني: وهو أبو جناب قال فيه ابن سعد؛ كان ضعيفاً وضعّفه أيضاً البخاري وأبو حاتم ويحيى القطان والدارمي والنسائي(٢).

وأما المتن، فيلاحظ عليه أمور ثلاثة هي:

أولاً: أن معاوية لم يُنكر فضل علي واستحقاقه للخلافة، وإنما كان يرى تقديم أخذ القود من قتلة عثمان على البيعة، وأنه أحق بذلك(٣)، ثم إن الحكمين كانا مفوضين للحكم في الخلاف حول توقيع القصاص على قتلة عثمان.

إن القول بأن أبا موسى الأشعري كان ضحية خديعة عمرو بن العاص، ينافي الحقائق التاريخية التي تثبت توليته بعض أعمال الحكم والقضاء منذ عهد رسول الله صلى الله علية وسلم، وقد شهد الصحابة وكثير من أهل العلم لأبي موسى بالرسوخ في العلم والكفاءة في الحكم والفطنة والكياسة، فكيف يُنسب إلي الغفلة ؟ فهذا عليّ يقول عن أبي موسى: صُبغ بالعلم صبغاً(٤).

أما عمرو بن العاص فقال عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم: (مِن صالحي قريش) وقال أيضاً (أسلم الناس وآمن عمرو بن العاص)(٥).

وقال قبيصة بن جابر؛ صحبت عمرو بن العاص فما رأيت رجلاً أبين رأياً، ولا أكرم جليساً منه، ولا أشبه سريرة بعلانية منه(٦).

أما ما قيل في الرواية: مِن أن علياً كان يلعن معاوية، وأن معاوية كان يلعن علياً، فهذا لا يصح، لأنه يصطدم مع مسلّمة من مسلّمات الخُلق الذي هدى إليه رسول الله وجبلهم عليه؛ من تحريم اللعن في قوله صلى الله عليه وسلم: (من لعن مؤمناً فهو كقتله) (٧) وقوله صلى الله عليه وسلم : (لا يكون اللعانون شفعاء ولا شهداء يوم القيامة) (٨) وقوله: (ليس المؤمن بالطعّان ولا

---

(١) أنظر الصفحة (١٨،١٩) من هذا البحث.

(٢) يحيى بن أبي حيّه أبو جناب الكلبي. قال يحيى القطان: لا أستحل أن أروي عنه. أنظر ترجمته مفصلة في ميزان الاعتدال للذهبي (٩٤٩١/٣٧١/٤).

(٣) تحقيق مواقف الصحابة من الفتنة. ٢٢٤/١.

(٤) الفسوي، يعقوب بن سفيان أبو يوسف. المعرفة والتاريخ. ٢٠٨/١.

(٥) المزّي، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف. تهذيب الكمال في أسماء الرجال. حققه: بشار عواد. مؤسسة الرسالة، ط١٩٩٢/١. (ج٢٢ / ص٨١).

(٦) ابن حجر أحمد بن علي العسقلاني. الإصابة في تمييز الصحابة. دار الكتب العلمية، بيروت. المجلد الثالث، جزء ٥، ٦ ص٢.

(٧) البخاري، الأدب. باب ما ينهى عن السباب واللعن. (٤٦٤/١٠ /٦٠٤٧).

(٨) مسلم في البر والصلة والآداب. باب- النهي عن لعن الدواب وغيرها. (٢٠٠٦/٤/٢٥٩٨).

اللعان ولا الفاحش ولا البذيء) [١] وبهذه الأدلة تتهاوى رواية أبي مخنف الكاذبة.

"وليس من شكٍ في أن أمر الخلاف الذي رأى الحكمان ردّه إلى الأمة، أو إلى أهل الشورى، ليس إلا أمر الخلاف بين علي ومعاوية حول قتلةِ عثمان، وهو ما أطبقت عليه المصادر الإسلامية. أما الخلاف حول الخلافة فلم يكن قد نشأ، ولم يكن معاوية رضي الله عنه مدعياً للخلافة ولا منكراً حق علي رضي الله عنه فيها"[٢].

ومحصلة القول في نقد مسألة (التحكيم) ما قاله القاضي أبو بكر العربي: "وقد تحكم الناس في التحكيم فقالوا فيه ما لا يرضاه الله، وإذا لحظتموه بعين المروءة - دون الديانة - رأيتم أنها سخيفة حمل على سطرها في الكتب في الأكثر عدمُ الدين، وفي الأقل الجهلُ المتين. وكان أبو موسى رجلاً تقياً ثِقِفاً عالما حسبما بيناه في كتاب (سراج المريدين) أرسله النبي صلى الله عليه وسلم إلى اليمن مع معاذ، وقدّمه عمر وأثنى عليه بالفهم"[٣].

وزعمت الطائفة التاريخية الركيكة أنه كان أبله ضعيف الرأي مخدوعاً في القول، وأن ابن العاص كان ذا دهاء، وأرب، حتى ضُربت الأمثال بدهائه تأكيداً لما أرادت من الفساد ...، وهذا كله كذب صراح، ما جرى منه حرف قط، وإنما هو شئ أخبر عنه المبتدعة، ووضعته التاريخية للملوك فتوارثته أهل المجانة والجهارة بمعاصي الله والبدع"[٤]، وممن أخذ عنهم صاحب الكتاب (المنهاج) وتأثر بهم، طه حسين في كتابه "الفتنة الكبرى"، حيث شنّع في كتابه على الصحابة وانتقص منهم، وأثار الشبهات حولهم.

المبحث الرابع: صورة عائشة رضي الله عنهما

عائشة هي أم المؤمنين، ابنة أبي بكر الصديق خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم، أمها أم رومان بنت عامر، لم يتزوج النبي بكراً غيرها، ولا أحب امرأة حبها، ولا أعلم في أمة محمد بل ولا في النساء مطلقاً، امرأة أعلم منها [٥]، وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام كما قال رسول الله[٦]، كانت من أفقه الناس وأعلمهم، وهي زوج رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في الدنيا والآخرة.

ن منهاج التعليم الإسرائيلي يحرص على تشويه صورة أم المؤمنين والطعن فيها في العديد من المواقف، ويُظهر لها مواقف عدائية من علي رضي الله عنه، ومواقف متناقضة من مقتل عثمان، وانخراطا في الفتنة الباغية الخارجة.

---

(١) الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى. سنن الترمذي، البر والصلة. باب ما جاء في اللعنة (١٩٧٧/٣٥٠/٤)، وقال: هذا حديث حسن غريب.
(٢) أمحزون، محمد. مواقف الصحابة من الفتنة. ٢٣٣/١ .
(٣) أبو بكر العربي، العواصم من القواصم. ١٧٥.
(٤) المصدر السابق. ص١٧٦، ١٧٧، ١٧٩.
(٥) الذهبي، سير أعلام النبلاء. ١٤٠/٢.
(٦) البخاري، فضائل الصحابة. باب- فضل عائشة. (١٠٦/٧ / ٣٧٧٠)، ومسلم فضائل الصحابة، فضل عائشة. (٢٤٤٦/١٨٩٥/٤).

لقد أظهر المنهاج أن من أسباب العداء بين عائشة وعلي، ذلك الحادث الذي تاهت فيه عائشة في الصحراء أثناء إحدى غزوات النبي حين انسل عقدُها، وراحت تبحث عنه، وعندما رجعت كانت القافلة قد رحلت، وهي تجر هودج عائشة ظنا أنها فيه، فأحضرها أحد الأعراب إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وكثر قول أهل الإفك فأشار عليّ على النبي بطلاقها، ولكن القرآن برّأها، وعُرفت الحادثة بحادثة الإفك أو العقد[1].

وفي موضع آخر ورد في المنهج أن عائشة تكره علياً بسبب حادثة الإفك، ولعل سببا آخر يقف خلف بغض عائشة لعلي هو؛ امتناعه في البداية عن مبايعة والدها أبي بكر، فلماذا تسرع في مبايعته؟ أو بسبب تحريض عبد الله ابن الزبير[2].

إن من مقاصد المنهج الدراسي الإسرائيلي إثارة الشكوك حول أم المؤمنين، بإثارة مسألة الإفك في عقول الناشئة، وتشويه الصورة النقية لأخلاق وسيرة وطُهْر أم المؤمنين التي نزلت براءتها من فوق سبع سماوات في قوله تعالى (**إنّ الذين جاؤوا بالإفك عصبةٌ منكم لا تحسبوه شراً لكم بل هو خيرٌ لكم ...**)أنظر الآيات ١١-٢٠ من سورة النور، وقد قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يا عائشة! أمّا الله عز وجل فقد برّأك).

لقد استشار رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً وغيره من الصحابة في المَخْلَص من الحيرة التي انتابته أمام أذيّة المنافقين، الذين أشاعوا الأقوال الفاسدة عن أهله صلى الله عليه وسلم، فبلغ أذاهم إلى أخص شؤونه، فهم عليّ معنى سؤال رسول الله، ولم يكن يشير بالاتهام إلى عائشة، ولم يقترح عليه طلاقها على الفور[3]. وإنما أشار عليه أن يسأل جاريتها عنها وعن صفاتها، ثم قال له: "يا رسول الله لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير، وإن تسأل الجارية تصدقك الخبر"، فدعا رسول الله بريرة فقال: أي بريرة! (هل رأيت من شيء يريبك في عائشة ... فأجابت بالنفي القاطع!

يقول الدكتور البوطي: ولقد بحثنا ونقبنا على أي موقف أو كلمة تشير إلى أن عائشة كانت تحمل في نفسها أي حفيظة على عليّ بسبب مقالته تلك، بل رأينا أن جلّ الأحاديث التي تتضمن مزايا علي وفاطمة هي من رواية عائشة[4].

فلقد ثبت أنها لما سُئلت أيّ الناس كان أحبّ إلى الرسول صلى الله عليه وسلم ؟ قالت: فاطمة، فقيل: من الرجال ؟ قالت: زوجها، ولما بويع عليّ بالخلافة لم يتغير قلب عائشة تجاهه، بل كانت تنصح بمبايعته، حتى نصحت طلحة والزبير بالمبايعة[5].

---

(١) برغوثي، سعيد. وزعبي، يوسف. دروس في التاريخ. ص ١٣٤.
(٢) قبطي، عطا الله. تاريخ العرب السياسي. (ص١٣٩).
(٣) البوطي، محمد سعيد رمضان. عائشة أم المؤمنين أيامها وسيرتها الكاملة في صفحات. مكتبة الفارابي، (١٩٩٧). ص٦٣.
(٤) المصدر السابق، ص٦٥.
(٥) طهماز، عبد الحميد. السيدة عائشة أم المؤمنين عالمة نساء الإسلام. دار العلم، دمشق. ١١٩-١٢١.

تحقيق القول في مواقف عائشة

يصور المنهاج [١] موقف عائشة من مقتل عثمان من خلال نقل من كتاب (الإمامة والسياسة)[٢].

وأنه موقف المتردد المتذبذب؛ تارةً تقول: "أقتلوا نعثلاً (لقب عثمان)[٣] فقد فجر، وتارة تقول: قتل مظلوماً ... وإنها خرجت ومعها الزبير وطلحة وولداهما: عبد الله بن الزبير ومحمد بن طلحة ... وأنها ادّعت أنها تبغي "الإصلاح" حتى يختار المسلمون من يتفقون عليه خليفة ...

ثم يزعم المنهاج أنه مما أضعف موقف الثلاثي: طلحة والزبير وعائشة، هو سرعة تبديل مواقفهم، إذ كان طلحة والزبير قد حرّضا على قتل عثمان ... وأول من بايعا علياً بالخلافة .... وهكذا يتواصل حشد المزاعم الكاذبة المستندة إلى مصادر لا مصداقية لها [٤].

إن آفة المناهج الإسرائيلية – كما أسلفنا – اعتماد المصادر المشبوهة، ثم نظرة الحقد والضغينة على الصحابة عامة، فرضي الله عن عائشة، إنها حين قُتل عثمان قالت: "قتل مظلوماً: لعن الله قتلته"[٥]، وفي رواية عن البلاذري: "ليتني كنت نسياً منسياً قبل أمر عثمان، فوالله ما أحببت له شيئاً إلا تمنيت بمثله، حتى لو أحببت أن يقتل لقتلت"[٦].

وفي شأن خروج طلحة وعائشة والزبير على عليّ رضي الله عنه، نخلص إلى القول بعد دراسة الروايات في مظانها، أن هؤلاء الجلّة من الصحابة رضوان الله عنهم بريئون من دم عثمان، وإنما هي رواياتٌ مكذوبة، واجتهاداتٌ مغلوطة مبنية على مناهج استشراقية[٧].

وقد أصبح واضحاً بعد تمييز المنهجيات الصحيحة من الفاسدة في تفسير التاريخ الإسلامي، كم حجم التزوير على هؤلاء الصحابة في تفسير مواقفهم، ثم إن هؤلاء الصحابة: (عائشة وطلحة والزبير) لم ينازعوا علياً الخلافة ولم يطعنوا في إمامته، وإنما خرجوا مطالبين بدم عثمان، يريدون الإسراع في تنفيذ حدّ القصاص من قتلته، والدليل على ذلك ما رواه الطبري بسند صحيح [٨] عن الأحنف بن قيس قال: "خرجنا حجاجاً فقدمنا المدينة، فبينما نحن

---

(١) تاريخ العرب السياسي. ص ١٣٩.
(٢) ابن قتيبة. الإمامة والسياسة. مطبعة البابي الحلبي، مصر. (١٩٦٣)، ٥٢/١.
(٣) كان أعداء عثمان والخارجون عليه يسمونه نعثلاً، تشبيها برجل من مصر كان طويل اللحية اسمه نعثل، فكان عثمان إذا نيل منه وعيب يشبه بذلك ! أنظر (النهاية في غريب الحديث والأثر) لابن الأثير. المبارك، بن محمد. حققه: طاهر الزاوي والطناحي. المكتبة العلمية، بيروت. (٥|٧٩-٨٠)، وانظر: غبان، محمد. (فتنة مقتل عثمان). ط٢. ٢٠٠٣، (١|١٧١).
(٤) تاريخ العرب السياسي. ص١٤٠-١٤١.
(٥) ابن شبّة، النميري أبو زيد عمر. تاريخ المدينة المنورة. (٤ / ١٢٤٤).
(٦) البلاذري. أنساب الأشراف. تحقيق: محمد حمد الله. القاهرة. (١٩٥٩). ٥٩٦/١.
(٧) أنظر في بيان مواقف الصحابة. شعوط، ابراهيم. أباطيل يجب أن تمحى من التاريخ. ط٦. ١٩٨٨ المكتب الإسلامي، (١٣٩-١٨١).
(٨) الطبري. تاريخ الرسل والملوك. ٤٩٧/٤-٤٩٨.

في منازلنا نضع رحالنا، إذ أتانا آتٍ فقال: إن الناس قد فزعوا، وقد اجتمعوا في المسجد فانطلقنا إلى المسجد ... فذكر الحديث في مناشدة عثمان الصحابة، وإقرارهم بمناقبه، قال الأحنف بن قيس: فلقيت طلحة والزبير فقلت: لا أرى هذا الرجل إلا مقتولاً؟ فمن تأمراني أن أبايع؟ فقالا: علياً: فقلت: أتأمرانني بذلك وترضيانه؟ قالا: نعم، فخرجت حتى قدمت مكة، فأنا كذلك إذ قيل قتِل عثمان، وبها عائشة، فأتيتها فقلت لها أنشدك الله، من تأمريني أن أبايع؟ قالت: علياً فقلت أتأمرينني بذلك وترضينه؟ قالت: نعم، فخرجت على عليّ بالمدينة، فبايعت، ثم رجعت إلى أهل البصرة ولا أرى الأمر إلا استقام ... إلى أن ذكر خروج الثلاثة يطلبون بدم عثمان.

الخاتمة في نتائج البحث وتوصياته

بعد هذه الجولة مع صورة الصحابة في منهاج التعليم الإسرائيلي "كتاب الصف العاشر نموذجاً"

نخلص إلى القول:

إن من أهم العوامل التي تشكّل البناء الثقافي والمعرفي للطالب في مقتبل حياته وفي سني تكوينه الأولى، دراسة تاريخ الأبطال الذين صنعوا له تاريخه، وأرسوا أسس حضارته، وقد توجهت عناية المخططين للحياة الثقافية للعرب المسلمين داخل فلسطين (١٩٤٨) - للعبث بهذا البناء وإفساده، بله وتقويضه، ليقطعوا الصلة بالماضي المجيد أو تكون صورته باهتة وذلك بالآتي :

١. لقد سار واضعو منهاج تاريخ العرب السياسي للصف العاشر في المدارس العربية في فلسطين المحتلة (١٩٤٨)،على نهج أصحاب الضلالات والبدع والأهواء وأعداء الإسلام، حيث أدركوا أن أخطر منفذٍ ينفذون من خلاله إلى الطعن في الدين، إنما هو (التاريخ الإسلامي وبالأخص تاريخ الصحابة).
٢. اعتمدوا في بلبلة فكر الطالب في مراحله الأولى، التركيز على الاختلافات السياسية والحروب بين الصحابة، مما يضعف ثقة الطالب بجيل الصحابة رضوان الله عليهم، ويستدعي الانتقاص من قدرهم وجهادهم.
٣. إظهار أن العلاقة بين الصحابة هي علاقة تناقض واختلاف، وليست علاقة محبه وائتلاف.
٤. التدليل من خلال ذلك، على أن اعتماد الفكرة الإسلامية لا يصلح أساساً لنظام سياسي، فإذا كان الإسلام فشل في خلق توافق وانسجام في العهود الأولى، فكيف له أن ينجح في خلق ذلك في العصور المتأخرة البعيدة عن عصر النبوة.
٥. تشويه صورة كبار صحابة رسول الله؛أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير ومعاوية والحسن وعائشة وفاطمة (رضوان الله عليهم أجمعين).
٦. إن طعن المناهج الإسرائيلية بالصحابة وتشويه صورتهم، إنما هو طعن بالإسلام وبالنبي صلى الله عليه وسلم.

٧. اعتمد المنهاج الإسرائيلي مناهج المستشرقين وأساليبهم في دراسة وتفسير أحداث التاريخ الإسلامي وتحليل مواقف وتصرفات الصحابة لغايات خبيثة لا تخفى على أحد.

٨. كان للروايات الضعيفة والموضوعة الأثر السيئ في تشويه صورة الصحابة والطعن في سيرهم .

٩. اعتمد المستشرقون عامة والمستشرقون اليهود على وجه الخصوص في رصد ودراسة أحداث الصحابة على مصادر معينة سماتها: عدم التخصص، والبُعد عن الأصالة، وعدم صحة نسبتها إلى من نسبت إليه، مع التأكيد على أنها من قَبيل شهادة الخصم في الخصم.

١٠. بالرجوع إلى الكتب الموثوقة ثبت بطلان جميع المطاعن التي أوردها(عطا الله قبطي) مؤلف كتاب التاريخ للصف العاشر في المدارس الإسرائيلية.

١١. تعديل صورة الصحابة وتجليتها أمام الناشئة في الداخل الفلسطيني واجب ديني ووطني ، يحفظ الهوية ويحقق الوجود، وفي سبيل تحقيق هذا الواجب، فإن الباحث يوصي بالآتي:

- وضع خطة متكاملة تعيد بناء ما تهدّم من الصورة، وتزيل التشويه الذي لحق بها، وتوفر الحماية والحصانة للناشئة، بل وترقى إلى المقاومة الفكرية الفاعلة عبر ما يأتي:
- التشجيع على طباعة ونشر الكتب التي تناولت تاريخ الصحابة الناصع، والتشجيع على نشر كتب اعتنت بتحقيق مواقف الصحابة من الفتن بخاصة.
- عقد المؤتمرات وإقامة الندوات التي تتناول تاريخ الصحابة وتحقيقه.
- عقد دورات علمية للطلبة، يُركّز فيها على صورة الصحابة البهية، ودورهم وإسهامهم في الحضارة الإنسانية.
- إنشاء مواقع الكترونية متخصصة بالصحابة؛ تعرّف بهم، وتذْكر سيرهم وأخلاقهم وإنجازاتهم.
- ضرورة أن يمارس المسجد رسالته في بث الوعي بالصحابة وفضائلهم وجهادهم باعتبار أنهم أئمة الهدى.
- ضرورة الإفادة من قواعد علم مصطلح الحديث والجرح والتعديل ونقد الرجال في دراسة الروايات التاريخية.
- إبراز دور الشيعة في تشويه تأريخ أئمة الإسلام على مدار التاريخ !
- إبراز جهود المحدثين في خدمة علم التاريخ وعلم الصحابة على وجه الخصوص.

وختاماً: إنّ تاريخ الصحابة لا يقوم على تحليله وتفسيره إلا مؤمنٌ بحقائق الإسلام ومنطلقاته، ولن يكون غير المسلم أميناً ولا منصفاً في تفسيره لتاريخ الصحابة، ولا لتاريخ الإسلام العظيم.

المصادر والمراجع

- ابن أبي العز الأذرعي، عليّ بن عليّ بن محمد الدمشقي. (١٩٩٥). شرح العقيدة الطحاوية. ط٥. حققه: عبد الله التركي، وشعيب الأرناؤوط. مؤسسة الرسالة.
- ابن الصلاح أبو عمرو، عثمان بن عبد الرحمن. (١٩٩٥). مقدّمة ابن الصلاح في علوم الحديث. ط ١. تعليق: أبي عبد الرحمن صلاح بن محمد. دار الكتب العلمية، بيروت.
- ابن العربي محمد بن عبد الله بن محمد العامري،أبو بكر. (١٤٠٥هـ). العواصم من القواسم. ط١. تحقيق: محبّ الدين الخطيب. دار الكتب السلفية.
- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. (١٤٠٩-١٩٨٩). منهاج السنّة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية. تحقيق: محمد رشاد سالم. مكتبة ابن تيمية، القاهرة.
- ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي. فتح الباري شرح صحيح البخاري. بعناية: عبد العزيز بن باز. دار الفكر للطباعة للنشر والتوزيع.
- ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني. الإصابة في تمييز الصحابة. دار الكتب العلمية، بيروت.
- ابن حجر العسقلاني. (١٤٢٣-٢٠٠٢). لسان الميزان. ط ١. تحقيق: عبد الفتاح أبي غدّه. مكتب المطبوعات الإسلامية.
- ابن حجر. (١٩٩٢). نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر. ط١. حققه: نور الدين عتر. - مطبعة الصباح، دمشق.
- ابن سعد، محمد بن سعد الواقدي. الطبقات الكبرى. دار صادر، بيروت.
- ابن شبة، تاريخ المدينة المنورة. تحقيق: فهيم شلتوت. (بدون معلومات طبع).
- ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله النمري القرطبي. (١٩٩٠). التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد. تحقيق: سعيد أعراب، وآخرين. مطبعة فضالة-المحمدية، المغرب.
- ابن قتيبة. (١٩٦٣). الإمامة والسياسة. مطبعة البابي الحلبي، مصر.
- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمرو البصري الدمشقي. (١٩٨٨). البداية والنهاية. ط٦. مكتبة المعارف، بيروت.

- ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني. سنن ابن ماجة. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. المكتبة العلمية، بيروت.
- أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري. (سنة الطبع١٩٨٠م). صحيح مسلم. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.
- أبو بكر، أحمد بن علي الخطيب البغدادي. (١٩٨٦). الكفاية في علم الرواية. ط٢. تحقيق: أحمد عمر هاشم. دار الكتاب العربي.
- أبو بكر بن العربي، محمد بن عبد الله. (١٤٠٥). العواصم من القواصم. ط١. حققه: محب الدين الخطيب. المكتبة السلفية.
- أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني. السنن. حققه: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار إحياء السنة.
- أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل البخاري. الجامع الصحيح نسخة (فتح الباري). دار الفكر.
- أبو عيسى، محمد بن عيسى الترمذي. (١٩٣٧). الجامع الصحيح (سنن الترمذي). ط١. تحقيق: أحمد محمد شاكر. مطبعة مصطفى البابي الحلبي.
- أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري. تأويل مختلف الحديث. تحقيق: اسماعيل الاسعردي. دار الكتب العلمية، بيروت.
- إغبارية، حامد. منهاج التعليم في المدارس العربية. الحلقة الرابعة عشرة، صحيفة صوت الحق، عدد (٨٩٧)، تاريخ ١٨|١٢|٢٠٠٧.
- الألوسي، محمود شكري. مختصر التحفة الإثني عشرية، انظر الكتاب على موقع (شبكة الدفاع عن السنة) www.dd-sunnnh.net
- أمحزون، محمد. (١٩٩٤). تحقيق مواقف الصحابة من الفتنة من روايات الإمام الطبري والمحدثين. ط١. دار طيبة للنشر والتوزيع.
- برغوثي، سعيد. وزعبي، يوسف. (٢٠٠٤). دروس في التاريخ. طبعة وزارة المعارف، القدس.
- البلاذري، (١٩٥٩). أنساب الأشراف. تحقيق: محمد حمد الله. القاهرة.
- البوطي، محمد سعيد رمضان. (١٩٩٧). عائشة أم المؤمنين أيامها وسيرتها الكاملة في صفحات. مكتبة الفارابي.
- حاشية كتاب تدريب الراوي للإمام السيوطي. تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، مكتبة دار التراث.

- الخطيب، البغدادي. (١٩٨٦-١٤٠٦). الكفاية في علم الرواية. تحقيق: احمد عمر هاشم. دار الكتاب العربي، بيروت.
- الديلمي، محمود عبدان أحمد. الصحابة ومكانتهم عند المسلمين. رسالة مقدمة إلى كلية العلوم الإسلامية لنيل درجة الماجستير، تحت إشراف حارث الضاري.
- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان. (١٩٩٣). سير أعلام النبلاء. ط٩. تحقيق: شعيب الأرناؤوط. مؤسسة الرسالة، بيروت.
- الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان. ميزان الاعتدال في نقد الرجال. دار المعرفة، بيروت.
- الذهبي. تذكرة الحفاظ. دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- الزركلي، خير الدين. (١٩٨٩م). الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين. ط٨. دار العلم للملايين.
- سلمان، مشهور. (١٩٩٢). كتب حذر منها العلماء. دار العصيمي، الرياض.
- السلمي، محمد بن صامل. (١٩٩٨). منهج كتابة التاريخ الإسلامي وتدريسه. ط١. دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة. ص٢٠٥.
- السويكت سليمان. (١٤٠٢). منهج المسعودي في كتابة التاريخ. مؤسسة الرسالة، بيروت.
- السيوطي، جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن كمال الشافعي. تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي. حققه: أبو قتيبة الفريابي. مكتبة الكوثر، الرياض.
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن. تاريخ الخلفاء. تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي ، القاهرة.
- شعوط، ابراهيم علي. (١٩٨٨). أباطيل يجب أن تمحى من التاريخ. ط٦. المكتب الإسلامي.
- الطبري. تاريخ الأمم والملوك. دار المعارف، القاهرة.
- الطهراني، أغا محسن بزرك. (١٤٠٢). الذريعة إلى تصانيف الشيعة. دار الأضواء، بيروت.
- طهماز، عبد الحميد. السيدة عائشة أم المؤمنين عالمة نساء الإسلام. دار العلم، دمشق.
- العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني. الإصابة في تمييز الصحابة. ط١. دار صادر.

- عسيلان، عبد الله. كتاب الإمامة والسياسة في ميزان التحقيق العلمي.
- العقيلي، أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى. الضعفاء الكبير. حققه وعلق عليه: عبد المعطي قلعجي. دار الكتب العلمية، بيروت.
- علاء الدين، المتقي بن حسام الهندي. (١٩٧٩). كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال. مؤسسة الرسالة.
- العلياني، عليّ بن نفيّع. (١٤١٢/١٩٩١). عقيدة ابن قتيبة. ط١. مكتبة الصديق.
- عماد الدين، خليل. المستشرقون والسيرة النبوية، بحث مقارن في منهج المستشرق البريطاني المعاصر مونتغمري وات، بحث في كتاب مناهج المستشرقين في الدراسات العربية الإسلامية، صادر عن مكتب التربية العربي لدول الخليج.
- عمر، محمد زيان. البحث العلمي مناهج وتقنياته. ط٢. مطبعة خالد حسن الطرابلسي.
- العمري، أكرم ضياء. (١٩٨٣). المجتمع المدني في عهد النبوة، خصائصه وتنظيماته الأولى. ط١.
- الغبّان، محمد عبد الله. فتنة مقتل عثمان بن عفان. ط١. مكتبة العبيكان، السعودية.
- غراب، أحمد عبد الحميد. (١٩٩٩). رؤية إسلامية للاستشراق. ط ٢. المنتدى الإسلامي.
- الفسوي، يعقوب بن سفيان أبو يوسف. المعرفة والتاريخ، دار الكتب العلمية، بيروت.
- قبطي، عطا الله سعيد. نظام الحكم والمجتمع في الدولة الإسلامية خلال العصور الوسطى. المطبعة العربية الحديثة.
- قبطي، عطا الله سعيد. (١٩٩٣). تاريخ العرب السياسي من الجاهلية حتى قيام الدولة العباسية١٣٢ـ٧٥٠م. ط ٣. مقرر الصف العاشر، بموافقة وزارة المعارف، حيفا.
- كحالة عمر رضا. معجم المؤلفين. تراجم: مصنفي الكتب العربية. دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- اللالكائي، أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور. (١٩٨٨). شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتابعين من بعدهم. تحقيق: أحمد سعيد حمدان. دار طيبة للنشر والتوزيع.
- محمد بن صامل. (١٩٨٨|١٤٠٨). منهج كتابة التاريخ الإسلامي وتدريسه. دار الوفاء، المنصورة.
- المزّي، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف. (١٩٩٢). تهذيب الكمال في أسماء الرجال. ط١. حققه: بشار عواد. مؤسسة الرسالة.

- المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي. (١٩٨٨). مروج الذهب ومعادن الجوهر. تحقيق: محيي الدين عبد الحميد. المكتبة العصرية، بيروت.
- الندوي سليمان. الرسالة المحمدية. نقلها إلى العربية محمد رحمة الله الندوي. دار القلم، دمشق.
- النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب. سنن النسائي. ط١. دار الفكر، بيروت.
- نصار، عمار عبودي. (ربيع ٢٠٠٧). "المثقف العربي المعاصر وطروحات المستشرقين حول السيرة النبوية، الواقع والتأثير". مجلة الملتقى. العدد الخامس. مؤسسة آفاق للدراسات والأبحاث العراقية.
- النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف بن مرّي، الشافعي. شرح صحيح مسلم. دار الكتب العلمية، بيروت.
- ولهاوزن، يوليوس. (١٩٥٦). الدولة العربية وسقوطها. ترجمة: يوسف العش. مطبعة الجامعة السورية، دمشق.